

الفرقة الانتحارية
١
قلعة الشيطان
٧٧
Looloo
www.dvd4arab.com
تأليف
مجدى صابر
الناشر
ميدلايت المحدودة



فى مكان سرى بقلب «قلعة صلاح الدين» فى منطقة القلعة بالقاهرة.. هناك تعمل أهم إدارة لمكافحة الإرهاب الدولى، وهذه الإدارة تقوم بالتصدى للإرهاب الموجه ضد دول الشرق الاوسط.. خاصة المنطقة العربية.. ويرأسها السيد «عزت منصور».

و«الفرقة الانتحارية» هى إحدى الفرق المختصة بمكافحة الإرهاب العالمى.. ولكنها أهمها على الإطلاق.. حيث يعهد إليها دائماً بالمهمات الصعبة والعمليات المستحيلة التى لا يمكن لغير أفراد «الفرقة الانتحارية» تنفيذها بنجاح.. ولم يحدث أبداً أن فشلت الفرقة فى إحدى عملياتها.. لأن أفرادها من طراز خاص.. لامثيل لهم فى عالم المخابرات ومكافحة الإرهاب.

أفراد الفرقة الانتحارية



● سالم محمود:

هو أحد رجال المخابرات الأفذاذ .. قام بعشرات العمليات الناجحة وحده قبل الانضمام إلى «الفرقة الانتحارية» ورئاستها.

يجيد كل الرياضات القتالية.. وكذلك الرياضات الذهنية كاليوجا.. لديه سرعة بديهة ورد فعل عاليين.. وسرعة أكبر فى قتال الأعداء.. تسبب فى تدمير عشرات العصابات الإرهابية وقتل زعمائها.. لذلك تضعه كل العصابات العالمية على قائمة المطلوب التخلص منهم فوراً.. وبأى ثمن!

ملف خدمته برقم (٧)



● فاتن كامل :

العضو الثانى بالفرقة .. تجيد كل المهارات القتالية .. بارعة فى استخدام الأسلحة وزرع المتفجرات .. ملف خدمتها يقول إنها طراز فريد من الفتيات وإنها لم تفشل مرة واحدة ..

جمالها خارق .. وعادة ما يخدع جمالها الأعداء .. فيكون فى ذلك نهايتهم !

ملف خدمتها برقم (٧٠)



● هـرقـل :

العضو الثالث بالفرقة .. صورة مشابهة للرجل الأخضر الخرافى .. هائل الحجم .. يطلقون عليه إسم «الدبابة البشرية» .. قادر على تحطيم جدار من الصخر بضربة من رأسه .. لامثيل لقوته البشرية .. ولا يستعمل أى سلاح لأنه يكره الأسلحة ولا يحتاج إليها .. فإن ضربة واحدة من قبضته .. كفيلة بأن ترسل من تصيبه إلى جهنم !

ملف خدمته لايحمل أى رقم .. فهو العضو الذى لارقم له

قلعة التنين الأصفر

توقفت سيارة «فيرارى» حمراء مكشوفة أمام أسوار قلعة «صلاح الدين».. وأطل منها وجه قوى كان أبرز ملامحه عينان قاسيتان سوادهما عميق ..

وبداخل ساحة القلعة تناثر عدد من السياح الأجانب أغلبهم من النساء العجائز ، وقد رحن يتطلعن إلى أبهاء المكان ، وإلى القبة الفضية العالية التى انعكست فوقها أضواء شمس الظهيرة القاسية فى ذلك اليوم من منتصف شهر «مايو» الحار ..

انفتح باب السيارة الحمراء الأنيقة.. وهبط منها شخص طويل القامة عريض الكتفين فى بدلة رمادية .. تطلع حوله لحظة ، ثم خطا داخل ساحة القلعة .

كان عمره يقترب من الثلاثين .. ملامحه قاسية باردة .. العينان شديدتان السواد والعمق .. والفم واسع مزموم بقوة .. والأنف صلب .. أما الجبهة المتسعة فتناثرت فوقها بضعة شعيرات سوداء ملتمعة أعادها صاحبها إلى مكانها بأصابع قاسية تقطع بمدى القوى التى تحتويها قبضة صاحب الأصابع .

وكان المرشد السياحى يقول وهو يشير إلى حائط مرتفع فى الأمام : هنا جرت مذبحة القلعة الشهيرة عندما أراد «محمد على» والى مصر فى ذلك الوقت التخلص من المماليك المعارضين لحكمه ،

فدعاهم إلى وليمة فى القلعة ثم أغلق الأبواب وأطلق جنوده عليهم الرصاص من فوق الأسوار، فلم ينج أحد من المماليك .

هتفت سائحة شابة بالإنجليزية : ياله من شاب وسيم رائع .

وكان صاحب العينين السوداوين يخطو أمامها فى تلك اللحظة .. وكانت السائحة الشابة تقصده بكل تأكيد، ولفتت صيحة السائحة أنظار صاحباتها فتسمرت عيونهن على ذلك الشاب الذى مر من أمامهن بقامته المديدة القوية كأنه أحد أبطال «الإغريق» القدامى، الذين كانوا يصارعون الوحوش بأيديهم العارية .. وبدا على صاحب العينين السوداوين أنه لم يسمع ذلك الاطراء .. ولم يلتفت نحو الشقراء الفاتنة ذات الملامح الرائعة التى راحت تتطلع إليه فى إعجاب شديد ..

وفجأة حدث شىء لم يكن متوقعاً .. فقد صرخت السائحة الشقراء صرخة فزع .. والتفت الشاب ذو العينين السوداوين على الفور، فشاهد ثلاثة من اللصوص الشبان وقد اختطف أحدهم حقيبة السائحة الشقراء، واندفع جارياً نحو دراجة بخارية سريعة كان يركب فوقها زميلاه وقد استعدا للانطلاق بها ..

وكان واضحاً أنه لا أمل هناك فى استعادة السائحة لحقيبتها .. وقد أوشك اللص على الوصول إلى زميليه فوق الدراجة البخارية ..

وتحركت أهداب ذو العينين السوداوين .. وارتسمت ابتسامة

باردة قاسية فوق شفتيه .. وكان يرغب فى تنشيط عضلاته بعد فترة من الراحة والاسترخاء .. وهكذا اندفع راكب «الفيرارى» الحمراء بأقصى سرعته .. وأدرك أن سرعته مهما كانت لن تسمح له باللحاق باللص .. وبقفزة رائعة فى الهواء اختصر المسافة وسقط على مسافة متر واحد من اللص، الذى فوجىء به يقطع عليه طريق الفرار كأنما سقط عليه من السماء .

واحتبست أنفاس السائحات العجائز فى ذهول، بعد أن شاهدوا الشاب القوى الأسود العينين يطير فى الهواء بتلك الطريقة الرائعة .. ثم صرخن فى فزع عندما شاهدوا اللص يشهر سكيناً طويلة فى وجه الشاب ..

واندفع اللص ليطعن الشاب .. ولكن الأخير تحاشى الطعنة فى براعة مثل راقص باليه، وطارت قدمه فى الهواء فأصابت ذراع اللص وأطاحت بسكينه فى الهواء .. وقبل أن يفيق اللص كانت قدم الشاب الأخرى قد أصابته مثل طلقة الرصاص فى صدره، فطار إلى الخلف مترين ثم سقط مكوماً فوق الأرض بلا حراك ..

اندفع اللصان الآخران نحو الشاب .. وقد أمسك أحدهما خنجراً طويلاً .. والآخر قد تسلح بجنزير ضخم .. ولكن الشاب ذو العينين السوداوين العميقتين والأهداب الطويلة لم يظهر عليه أى فزع .. بل زادت ابتسامته الباردة اتساعاً .. وقسوة .

وتقدم اللصان يهاجمان الشاب فى وقت واحد .. وببساطة تحاشى الشاب الضربتين فى وقت واحد وقفز فى الهواء .. وبحركة بارعة من قدميه فى وقت واحد وجه ضربتين هائلتين إلى وجهى الشابين ، فدارا حول نفسيهما من عنف الضربة ثم سقطا فوق الأرض وقد تحطمت أسنانهما ، وراحا يتوجعان من شدة الألم .

وعندما اندفع رجال الشرطة إلى المكان ، لم يكن هناك مايمكن أن يفعلوه غير القبض على اللصوص الثلاثة المحطمى الأفواه والأنوف ..

وقدّم الشاب الحقيبة المختطفة إلى السائحة الشقراء وهو يقول : هاهى حقيبتك ياسيدتى .. أرجو ألا يكون ما حدث قد أعطاك انطباعاً سيئاً عن بلادنا .

حملقت الفتاة فى الشاب بذهول .. وهتفت قائلة : أنت رائع .. لم أشاهد إنساناً من قبل له مثل قدرتك الرائعة .. إنك تشبه أحد هؤلاء الفراعنة العظام الذين حكموا العالم منذ آلاف السنين وبنوا الأهرامات العظيمة فى هذه البلاد .

ابتسم الشاب ابتسامة صغيرة .. واتجه إلى قلب القلعة فى هدوء .. كأنه لم يقم بشىء خارق منذ لحظات ..

اختفى صاحب العينين السوداوين فى أحد الأركان .. ثم توقف فى ساحة مغلقة تقدم من أحد أبوابها وطرق فوقه بطريقة معينة ..

فانفتح الباب لحظة كانت كافية ليعبر منه .. ثم انغلق الباب آلياً على حين راحت العدسة التليفزيونية الخفية فى السقف تراقب المكان كما كانت .

هبط الشاب عدة درجات سلمية انتهت به إلى ممر تنبعث منه نسمات لطيفة بفضل جهاز التكييف القوى فى منتصفه .. ثم توقف الشاب فى نهاية الممر أمام باب من الصلب .. وكانت هناك كاميرا أخرى فى سقف الباب خرجت منها أشعة حمراء انصبت فوق الشاب كأنها يد غير مرئية تتفحصه وتتأكد من شخصيته .. وأخيراً صدر صوت آلى يقول : مسموح له بالدخول .

وانفتح الباب الفولاذى .. وخطا صاحب العينين السوداوين إلى الداخل .

وفى المدخل من الناحية الأخرى المبلطة بالرخام البارد ، كان هناك شخص بدين بنظارة سوداء فوق عينيه ومعطف ثقيل ، وقف ينتظر الشاب ذو العينين السوداوين العميقتين ، وقال البدين وهو يعدل رباطة عنقه : أرجو ألا أكون قد أزعجتك باستدعائى العاجل يارقم «سبعة» .

رد صاحب البدلة الرمادية والذى دعاه الآخر برقم سبعة قائلاً : أبداً ياسيدى الرئيس فإن عملى هو تلبية الاستدعاءات العاجلة فوراً !

صار الاثنان تحت الثريات الكبيرة المدلاة من السقف، والتى كان بكل منها كاميرا تعمل بالأشعة تحت الحمراء حيث تتصل فى النهاية بغرفة المراقبة والتحكم لأخطر مكان لمكافحة الإرهاب الدولى لمنطقة الشرق الأوسط، والذى لا يمكن لإنسان أن يتخيل وجوده فى ذلك المكان.

وتساءل رقم سبعة: هل هى عملية عاجلة يا سيدى؟

– بالطبع يا سالم وإلا ما استدعيتك بهذه السرعة.. إنها عملية لا تحتمل أى قدر من التأخير.

– وهى عملية محفوفة بالمخاطر كالعادة.. أليس كذلك؟

– إلى أقصى حد.. وإلا ما كنت قد فكرت فى الاستعانة بك.. فلدينا رجال كثيرين يستطيعون القيام بالأعمال السهلة.. ولكن ليس لدينا من يمكنه أن يحل محلك.. أبداً!

وربت البدين ذو النظارة السوداء على كتف سالم.. ثم دخل الاثنان إلى حجرة عريضة بها مكتب فى نهايتها من خشب الأبنوس الثمين. وجلس سالم فوق مقعد وثير أمام المكتب على حين جلس رئيسه خلف المكتب الفخم.. والذى كان موضوعاً فوق لوحة صغيرة من الرخام نقش عليها بحبر أسود بخط أنيق «عزت منصور».. «مدير إدارة مكافحة الإرهاب الأنتربول الدولى».. «ش س». وكانت العبارة الأخيرة اختصاراً لكلمتى الشرق الأوسط.

كان اختيار ذلك المكان بالذات لتلك الإدارة الهامة اختياراً مثالياً أوصت به جهات عليا، فمن الخارج يبدو منظر قلعة «صلاح الدين» كقطعة أثرية من الماضى القريب.. ولا يمكن لأحد أن يفكر أبداً فى أن أهم إدارة عالمية لمكافحة الإرهاب «بالأنتربول الدولى» تعمل فى مكان سرى تحت «القلعة».. بحيث أن دخول العاملين إليها والخروج منها، يبدو طبيعياً وسط أفواج السياح والزائرين من كل الجنسيات.

وأخرج الرئيس البدين ذو النظارة السوداء والمعطف الثقيل مظروفاً صغيراً كتب فوقه بلون أحمر «عملية قلعة الشيطان» ووضع عزت منصور المظروف أمامه.. ومد يده فمسح العرق المتجمع فوق جبهته ثم خلع نظارته السوداء فظهرت عيناه الضيقتين الصغيرتين كأنهما عينا قط ماكر.. ثم أعاد نظارته فوق عينيه بعد أن مسحهما وقال: أنصت إلىّ يا رقم سبعة.. لقد عملت تحت رئاستى فى عشرات العمليات وأرسلتك إلى كل بلاد العالم لتواجه المجرمين وتتخلص منهم وتكافح الإرهاب.. وكنت فى كل مرة تعود منتصراً.. إن سجلك الحافل يقول أنك لم تفشل ولا مرة واحدة أبداً.. ولكن هذه المهمة التى سأرسلك إليها.. ليست ككل مرة سابقة.

انطبعت ابتسامة صغيرة على شفتى سالم كشفت عن صف أسنانه الأمامى العريض وقال: هذا هو ما تقوله لى كل مرة يا سيدى.

اكتسب صوت عزت منصور لهجة باردة وقال : إننى أعنى ما أقوله لك هذه المرة .. وفتح المظروف أمامه وأخرج منه صورة لصبى فى حوالى العاشرة من عمره ذو ملامح عربية واضحة ، وقدمها إلى سالم قائلاً : تمعن فى صاحب هذه الصورة جيداً .

التقط سالم الصورة وقال بعد لحظة : لا أظن أن صاحبها إرهابى مطلوب التخلص منه .

– لا .. إن العكس هو الصحيح .. إن هذا الصبى واسمه «باسم» قد اختطفته عصابة إرهابية ، وهى تحتفظ به فى مكان رهيب يسمى «قلعة القرصان» ونحن من جانبنا نطلق عليها اسم «قلعة الشيطان» .. لأن هذه هى التسمية الأقرب إلى الحقيقة !

– معنى ذلك أن من اختطفوا هذا الصبى يحتفظون به فى تلك القلعة .. ولا شك أنهم يساومون على حياته مقابل شىء ما ، وإلا ما أبقوه حياً .

– هذا صحيح تماماً .. فقد استطاعت هذه العصابة الإرهابية من «الصينيين» اختطاف ذلك الصبى أثناء إقامته فى أحد معسكرات الكشافة العالمية فى «هونج كونج» تلك المستعمرة الصينية الإنجليزية .. وبعد ذلك قام الإرهابيون الذين اختطفوا الصبى بنقله فى سرية إلى ذلك المكان المسمى «بقلعة الشيطان» المقامة فوق إحدى الجزر النائية «ببحر الصين» ..

لقد اختار الإرهابيون مكانهم جيداً .. فهذه القلعة رهيبة بحق .. فهى مبنية بأعلى جزيرة صخرية حادة ، بحيث يستحيل رسو قارب أو سفينة على شواطئها وإلا حطمتها الصخور .. كما يعيش حول شواطىء الجزيرة بعض من أنواع أسماك القرش المتوحشة والأسماك السامة .. وعلاوة على ذلك كله فإن هناك عشرات من الإرهابيين يحرسون الشاطىء بالمدافع الرشاشة ليل نهار ..

أما بأعلى القلعة فيوجد عدد من المدافع المضادة للطائرات «والرادارات» ، وبذلك فإن هؤلاء الإرهابيين قادرون على اكتشاف اقتراب أى طائرة منهم واصطيادها .. وهكذا احتاط الإرهابيون لأنفسهم جيداً وتحصنوا فى مكان يستحيل دخوله أو حتى الاقتراب منه .. أما سبب تسمية تلك القلعة باسم «قلعة القرصان» ، فذلك لأنه كان هناك قرصان صينى شهير عاش فى القرن الرابع عشر أطلق عليه لقب «التنين الأصفر» ، وكان رجلاً رهيباً بحق له عدد من السفن يعمل عليها الكثير من القراصنة الآسيويين الذين كانوا أشبه بالمتوحشين ، والويل لأى سفينة تقع فى قبضتهم .. فبعد أن يستولوا على ما فيها يقتلون أصحابها ثم يغرقونها ، وبعدها يلجأون بغنائمهم إلى تلك القلعة الرهيبة التى بناها «التنين الأصفر» فوق تلك الجزيرة النائية ، لتكون مكاناً آمناً له ولرجاله يستحيل أن تطولهم يد العدالة فيه .. فهو مكان رهيب بالفعل .. أما داخل القلعة فتنتشر الفخاخ القاتلة القديمة التى أعدها رجال «التنين الأصفر» لكل من يحاول

التسلل داخلها .. فهناك الخناجر والحراب المسممة التى تنطلق فجأة فى الظلام .. والأرضيات التى تنفتح فجأة فيسقط من يسير فوقها ويهوى إلى القاع فتحطم عظامه .. وغير ذلك الكثير .. أنه مكان أشبه بالأساطير المرعبة .

– لماذا لا نبدأ حكايتنا من أولها ؟

قالها سالم وقد بدأت عيناه تلتمعان ببريق التحدى .. وضم شفتيه بقوة أكثر . والتقط «عزت منصور» نفساً عميقاً وقال : البداية كانت من خلال شاب عربى ولندعوه السيد (م) .. وهذا الشاب هاجر إلى «البرازيل» منذ وقت بعيد .. ثم صار من أغنى أغنيائها وله مئات الملايين من الجنيهات .. ولذلك فكر فى العودة إلى منطقة الشرق الأوسط واستثمار أمواله فى إنشاء مصنع ضخم بأحدث التكنولوجيا العالمية لتطوير نوع خاص من الصواريخ ، لتصبح قادرة على عبور القارات وإطلاق الأقمار الصناعية .. وهو أمر سيدفع بتكونولوجيا العالم الثالث إلى الأمام عشرات السنين ويجعل لها مكان فى تكونولوجيا الفضاء .

– ومن أجل هذا كان اختطاف «باسم» .. والذى هو ابن ذلك المليونير العربى ، أليس كذلك ؟

– هذا صحيح تماماً .. فقد كانت الحراسة ضخمة جداً على السيد (م) وفشلت أكثر من محاولة لاغتياله ، لأننا كنا نعرف أنه معرض

للخطر .. ولذلك لجأ الإرهابيون إلى اختطاف ولده من معسكر الكشافة .. واعترف بأننا لم نفكر أبداً فى احتمال وصول أيدى الإرهابيين إلى الصبى فى ذلك المكان البعيد .

سالم : وبالطبع فإن هدف الإرهابيين هو أن يتخلى السيد (م) عن مشروعه ويعود إلى «البرازيل» .. وإلا قتلوا طفله .

مسح «عزت منصور» جبهته وعينيه بمنديله مرة أخرى وقال : هذا صحيح ياسالم .. وهو ما لن نسمح به أبداً .. فبلادنا بحاجة إلى هذا المشروع وذلك التمويل الضخم بشدة .. أما هؤلاء الإرهابيين فلابد أن يعاقبوا على فعلتهم ، ويجب إنقاذ «باسم» من أيديهم بأى ثمن .. ولابد أنك استنتجت هوية هؤلاء الإرهابيين ، إنهم يعملون لحساب دولة عظمى لاتريد لعالمنا الثالث اللحاق بتقدمهم العلمى أو منافستهم .. حتى نبقى فى حاجة إليهم دائماً .

سالم : هذا واضح تماماً ياسيدى . فإنهم يقفون دائماً ضد محاولات تقدمنا العلمى .. كما أننى لاأستطيع أن أنكر أنهم يتفننون فى ابتكار الوسائل والأفكار الإرهابية بسبب طبيعتهم الإجرامية . وتقلصت قبضته فصارت أشبه بقطعة من الحجر .. ومال سالم نحو رئيسه وقد ضاقت جبهته وتساءل : متى سأستطيع السفر وبدء مهمتى ؟

– خلال ساعة على الأكثر .. ولكن هناك أمراً يجب أن أخبرك به أولاً ..

لم ينطق سالم وانتظر أن يكمل رئيسه حديثه .. وبدا على الرئيس شىء من التردد شأن من يتحير كيف يبدأ حديثه .. ثم قال أخيراً : إن هناك زميلاً سيرافقك فى مهمتك هذه المرة .

إرتسمت دهشة عميقة على وجه سالم وقال مستنكراً : لماذا ؟ أنت تعرف أننى ضد مبدأ العمل مع آخرين ، أم هل بدأت تشك فى مقدرتى ؟

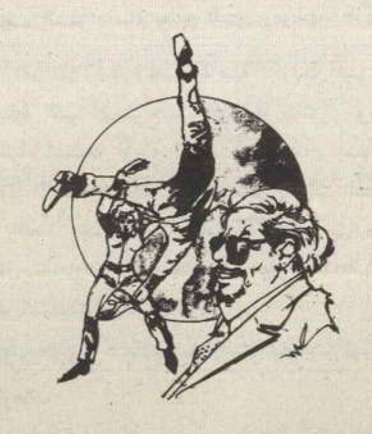
- إنها الأوامر ياسالم .. إن هذه المهمة أخطر مما تتصور .. وهى لاتحتمل أى فشل .. ومن أجل هذا كان قرار الرئاسة بأن يتولى هذه المهمة أكثر من فرد واحد .. وأنا واثق أنه سيسعدك التعامل مع زميلك الجديد .. إنه على علم تام بتفاصيل المهمة القادمة وأنا واثق تماماً أنكما ستؤلفان فريقاً ممتازاً .

وضغط «عزت منصور» فوق ذر بحافة مكتبه فانزاح الجدار خلف سالم.. وبصوت هادىء قال «عزت منصور» : تقدم يا رقم سبعة زيرو .

واستدار سالم بوجه بارد مقطب وقد بدأ شىء من الغضب يتراقص فى عينيه . وهناك .. بداخل المكان الذى كشف عنه الجدار المتحرك ظهرت غرفة وثيرة كأنها حجرة استقبال فخمة .. ومن أحد مقاعدها نهضت فتاة شقراء رائعة الجمال بشعر قصير .. وتقدمت

الشقراء نحو سالم الذى تحول غضبه المكبوت إلى دهشة عميقة .. لا حد لها !

□○□○□



حيّت الشقراء سالم بهزة خفيفة من رأسها ثم جلست أمامه .. وتأملها سالم بدهشة طاغية وهو لايكاد يصدق عينيه .. كان للشقراء وجه مستدير يغطيه بعض النمش القليل، وكانت لها عينان زرقاوان ساحرتان كأنهما صفحة السماء فى ليلة ربيعية .. أما فمها فكان صغيراً رقيقاً ممتلئاً .. كأنه حبة كريز مشقوقة فى منتصفها .. وكان أنفها دقيقاً هشاً، به بضعة نقاط من النمش زادته جمالاً .

وواجهت الشقراء سالم بعينين ثابتتين رموشهما طويلة .

رمق سالهم الفتاة بنظرة قاسية غاضبة .. ولكن عينى الشقراء لم تطرفا ولم يظهر عليها أى نوع من التوتر أو القلق .. وبادلت سالم نظرته القاسية بابتسامة أوسع كشفت عن جمال أسنانها الدقيقة كحبات اللؤلؤ البيضاء النادرة .. وفكر سالم .. كانت الفتاة فاتنة بحق وكل ما فيها رائعاً .. بحيث أنها يمكن أن تكون نجمة سينمائية .. أو ربما ملكة للجمال .. أما أن تكون عضوة فى جهاز لمكافحة الإرهاب .. كان هذا هو المستحيل بعينه !

قال عزت منصور بهدوء : أرجو أن تكونا نواة لفريق ممتاز لمكافحة الإرهاب .

هتف سالم محتجاً : ولكن ياسيدى .. هذا مستحيل .!

نطقت الشقراء لأول مرة وهى توجه حديثها لسالم فى صوت

موسيقى عذب قائلة : هل هذه هى كلمة «مرحباً» لديك ؟

كتم سالم انفعاله .. وغاظته الرقة الشديدة والابتسامة الآثرة الساحرة على شفتى الشقراء الفاتنة ، فتقلصت أصابعه فى حدة وقال من بين أسنانه : إنها قد تصلح كممثلة إعلانات عن أدوات التجميل .. أو بائعة للبطاطس فى «سوبر ماركت» .. أما أن تكون عضوة فى منظمتنا وتشاركنى فى مهمة فهذا هو المستحيل بعينه .. إلا إذا كنتم تريدون أن ترسلوا مربية أطفال للصبى الذى إختطفه الإرهابيون !

لم تهتز الشقراء بسبب كلمات سالم وظلت ابتسامتها مرتسمة فوق شفتيها كأنها لم تسمع شيئاً .. وظهر الغضب على وجه عزت منصور وصاح : سالم .. إنتبه إلى ما تقوله .. إن رقم «سبعة زيرو» لاتقل كفاءة عنك بأى حال من الأحوال وإلا ما أعطيناها نفس رقمك .. أما وجود الصفر فهو ما يعنى فقط .. أنها أنثى .

إنتفض سالم وهب واقفاً بغضب لم يستطع كتمانه قائلاً : هل تقول أن لها نفس كفاءتى .. إنها أشبه بدمية جميلة ربما تتحطم إذا مستها أصابع طفل .. ولعلها ستصرخ وقتها باكية تطلب المساعدة من « ماما » !.

ولم يكمل سالم عبارته .. لأنه فى اللحظة التالية .. أو قُل فى جزء من اللحظة التالية وجد نفسه وقد طار فى الهواء واندفع نحو

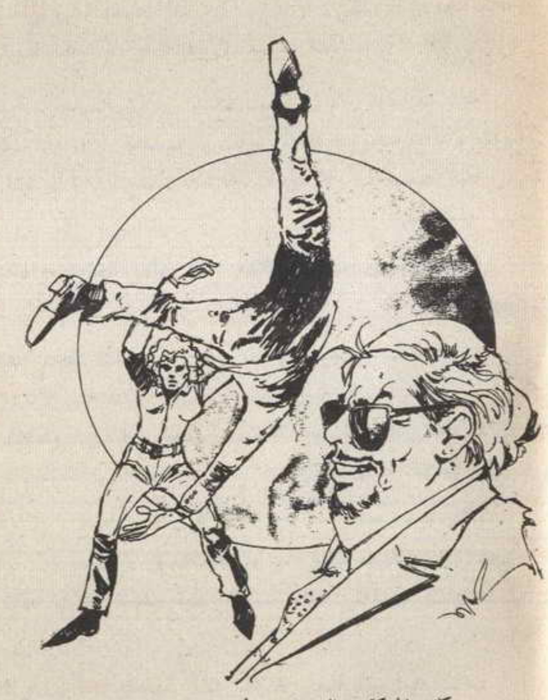
الحائط ، وكاد يصطدم به فى عنف لولا أن دار فى الهواء دافعاً الحائط بقدميه .. ثم سقط فوق الأرض واقفاً على قدميه .. ولولا أن اعتدل فى الهواء فى اللحظة المناسبة لسقط فوق رأسه وتحطم عنقه .. وكان ما حدث بالضبط ، هو أن الشقراء الفاتنة ، وبسرعة أشبه بطلقة الرصاص أو انطلاقة الضوء .. بهذه السرعة المستحيلة جذبت ذراع سالم ، وبحركة جودو بارعة رفعته فى لمح البصر فوق قدمها وألقته نحو الحائط ..

وكانت الحركة من السرعة بحيث أن سالم لم يتنبه لها إلا وهو طائراً فى الهواء .. وفى الأحوال العادية كان من المستحيل تماماً أن يؤخذ سالم على غرة .. وكان مشهوراً بالسرعة ورد فعله الهائل الذى يستغرق جزءاً من الثانية ، وكل أعداؤه قد عرفوا عنه ذلك تماماً .. وإن كانوا لم ينعموا بهذه المعرفة طويلاً . لأن مقابلتهم لسالم كانت تعنى أن خط حياتهم الطويل الحافل بالإجرام قد وصل إلى نهايته !

وفى المواقف العادية لم يحدث قط أن تمكّن إنسان مهما كان أن يخدع سالم ويفاجئه بتلك الحركة المخادعة مهما كانت قوته ومهارته ..

ولكن .. من قال أن رقم سبعة كان يواجه موقفاً عادياً هذه المرة ؟

نهض سالم مذهولاً .. لا يكاد يصدق ما حدث له .. وارتعدت شفتاه من الغضب ..



كانت الحركة من السرعة بحيث أن سالم لم يتنبه لها

وبهدوء انحنت الشقراء نحو سالم وابتسامتها لاتزال فوق شفتيها وقالت بصوتها الموسيقى : أرجو أن أكون قد أعطيتك فكرة واضحة عن أننى لاأحتاج مساعدة من والدى عندما أواجه موقفاً صعباً !

تقلصت قبضة سالم فى غضب شديد .. وقبل أن يتحرك أوقفه صوت «عزت منصور» قائلاً : توقف يا رقم سبعة .. إن هذا المكان ليس حلبة مصارعة .. ولا أظن أن أخلاقك تسمح لك بقتال فتاة .. مهما حدث منها !

قال سالم بعينين حمراوتين كالدم : لقد بدأتنى العدوان والهجوم ياسيدى .

بهدوء قالت الشقراء : لقد وفر علىَّ ذلك تقديم بطاقة تعارف .. وأعتقد أنه قد صارت لديك فكرة واضحة عنى الآن ، إن إسمى هو «فاتن كامل» .. وأنا أعتذر عن أسلوبى الخشن .. ولكنك لم تترك لى وسيلة أخرى للتعارف !

وقال عزت منصور : نسيت أن أقول لك ياسالم .. إن رقم «سبعة زيرو» كادت تحصل على بطولة العالم فى «الجودو» .. لولا أنها انسحبت فى آخر لحظة بسبب مهمة عاجلة كانت تتطلب جهودها .

ضاقت عينا سالم قليلاً . لم يكن الأمر مفاجأة تماماً له ، وكان يتوقع شيئاً كهذا ، فإن من يستطيع أن يأخذه على غرة بمثل هذه

الطريقة .. لابد وأن يكون بطلاً للعالم !

وأكمل عزت منصور : وهى أيضاً بطلة فى السباحة .. بالإضافة إلى موهبتها الرائعة فى «الكمبيوتر» واللغات .. إن لديها مقدرات ذهنية رائعة .

وبلهجة خاصة أضاف : وأنا أرى أنكما متشابهان فى أشياء كثيرة .. ومن هنا كان رأيى أنكما تستطيعان أن تكوّنا فريقاً ممتازاً ، إذا ما تناسينا سوء الفهم الذى حدث منذ لحظة !

مرت لحظة صمت .. وسالم يحدق فى رقم «سبعة زيرو» وهى تنظر إليه بثبات .. وارتعشت أهداب «عزت منصور» وهو يعرف أن اللحظة التالية هى اللحظة الفاصلة .. فإما أن يكون هناك فريق رائع لمكافحة الإرهاب .. وإما ..

كتم سالم مشاعره وقال فى لهجة باردة : مادامت الرئاسة ترى أن عملنا الجماعى أفضل من العمل الفردى فإننى لا أستطيع الاعتراض فقد اعتدت إحترام الأوامر .. حتى لو كانت ضد رغبتى !

ظهر شىء من الضيق على وجه فاتن ، وقد أحست من كلمات سالم أنه لايرحب بالعمل معها بالرغم من موافقته . وتجاهل الرئيس عزت منصور ما قاله سالم وقال مبتهجاً : حسناً .. إن أصعب جزء فى المهمة قدم تم .. أرجو لكما حظاً موفقاً .

تحرك الاثنان نحو باب الغرفة .. وأوقفهما صوت عزت الذى

قال : هناك شىء أخير يجب أن أخبركما به ..

ونظر إليهما بعينيه الصغيرتين من خلف نظارته السوداء .. ثم قال ببطء : كما أخبرتكما فإنكما سوف تكوّنان فريقاً للعمل الجماعى منذ هذه اللحظة .. ولكنه سيكون فريقاً من ثلاثة أفراد .. لا إثنين .. فريقاً سيكون رقمه هو (٧٧) .. وهو مجموع أرقام أعضاؤه .

سالم : يبدو أنه يوم المفاجآت بالفعل .

وكانت ملامحه تؤكد أنها بالنسبة له .. مفاجآت غير سارة على الإطلاق !

عزت : سوف تتعرفاتن على زميلكما الثالث فى الطائرة التى ستأخذكما إلى«هونج كونج» . وسوف يعرفكما هو بنفسه .. وكلمة التعارف ستكون هى «التنين الأصفر ينام فى هدوء» وسيطلق على فرقتكم الثلاثية منذ هذه اللحظة إسم «الفرقة الانتحارية» .. لأننا نعتقد أن الموت سيكون هو مصير كل من يواجهكم .. سوف تكون فرقة رائعة لامثيل لها فى العالم .. وأرجو لكم جميعاً التوفيق فى مهمتكم .

تحرك سالم وزميلته خارجين .. وتابعهما «عزت منصور» بعينين سعيدتين حتى غادرا المكان .. وبلمسة من أصبعه فوق جهاز صغير أمامه أغلق باب حجرته ، ثم أخرج ملفاً صغيراً كُتب عليه «الفرقة الانتحارية» .

والتقط قلمه الذهبى .. وبخط صغير دقيق كتب عبارة واحدة .. « تم التعارف وتشكيل الفريق بنجاح » !

أشار سالم إلى رقم «سبعة زيرو» وهما يخطوان خارج القلعة حيث السيارة الحمراء المكشوفة .. وقال لزميلته : من هنا .

فتبعته فاتن إلى السيارة المكشوفة فى صمت ، وجلست فى المقعد المجاور .

وانطلق سالم بسيارته الحمراء بسرعة بالغة فقالت فاتن : إن طريقتك فى قيادة السيارة توحى بأنك بطل سباق سيارات .

فأجابها بجمود : ليس هناك عمل أقوم به .. إلا إذا كنت بطلاً فيه .. فهذه هى القاعدة الأولى فى عملى .

وقطب سالم حاجبيه وقد ظهرت تكشيرة واضحة على وجهه ..

تأملته فاتن فى صمت ثم قالت بعد لحظة : هل أنت دائم التجهم هكذا ؟

لم يرد سالم .. وواصلت فاتن تساؤلاتها قائلة :

هل التحقت بالعمل فى الإدارة منذ أعوام طويلة ؟

أجابها فى هدوء : عشرة أعوام تقريباً !

ظهرت الدهشة على وجه فاتن وهتفت : عشرة أعوام .. كنت أظن أننى أقدم عضوة بالمنظمة .

سألها سالم : وما هى سنين خبرتك فى هذا العمل ؟

أجابت فاتن بارتباك : ثلاثة أعوام و ..

ولم تكمل .. لأن ابتسامة سالم الباردة منعتها من مواصلة الحديث .. وأقنعتها أن أفضل ما تفعله هو الصمت ، أمام ذلك الشاب الساخر منها باستمرار !

وسألها سالم بعد لحظة : لماذا التحقت بمثل هذا العمل الصعب .. وقد كان بإمكانك أن تكونى شيئاً آخر .. أن تظهرى فى إعلانات الآيس كريم مثلاً !

تجاهلت فاتن تهكم سالم وقالت : إننى منذ طفولتى أحب الأعمال الخطرة ولذلك تدربت جيداً قبل الانضمام إلى المنظمة و ..

قاطعها سالم : من المؤسف أنهم أصبحوا يوافقون على انضمام الهواة والفتيات إلى المنظمة هذه الأيام .. فى الماضى لم يكن هذا مسموحاً به أبداً .

كتمت فاتن غيظها الشديد من كلمات سالم .. وزفرت فى غيظ .. فزادت ابتسامة سالم الساخرة وقال : إن العضو المحترف فى عملنا . لايظهر مشاعره الحقيقية أبداً مهما كانت .. هذه هى القاعدة الثانية فى عملنا !

لم تنطق فاتن .. وظل وجهها على تجهمه .

ولاح هيكل مبنى المطار بعد قليل .. وكان هناك من ينتظرهما

بحقائب السفر وتذاكر الطيران ..

كان كل شىء يسير على ما يرام .. ككل مرة .. وفكر سالم وزميلته كل منهما فى نفس اللحظة ، فى أن هناك تغييراً وحيداً عن كل مرة سابقة .. هو أن هناك زميلاً جديداً لكل منهما قد أضيف إليه فى مهمته ، التى اعتاد كل منهما أن يقوم بها وحده .. وكان إحساس كل منهما بالنسبة للعمل الجماعى مختلفاً .. بكل تأكيد !

وفى نفس الحظة تقريباً فكرا : ترى كيف سيكون شكل زميلهما الجديد .. أو الضلع الثالث « فى الفرقة الانتحارية » ؟

وفكر سالم فى أمر آخر مندهشاً ، فإذا كان رقمه هو (٧) ورقم زميلته سبعة زيرو أو (٧٠) فمعنى ذلك أن مجموع رقميهما (٧٧) وهو رقم الفرقة .. فكيف لم يتم حساب رقم الزميل الثالث ضمن رقم الفرقة ؟ وأين اختفى ذلك الزميل المجهول الذى سيشاركهما العمل بالفرقة ، ولماذا لم يظهر حتى تلك اللحظة ؟

وتلفتت فاتن حولها متفحصة وجوه الركاب فى الطائرة الكبيرة التى بدأت إقلاعها ، وقالت لسالم : ترى أين العضو الثالث فى فرقتنا .. لماذا لم يتقدم إلينا للتعارف كما أخبرنا الرئيس ؟

أجابها سالم فى اقتضاب : لعل لديه أسبابه الخاصة .. ربما ينضم إلينا بعد وصولنا إلى « هونج كونج » .

سألته فاتن بقلق : هل تظن أنه تأخر فى التعرف علينا لأن هناك

من يراقبه .. أو يراقبنا .. وبمعنى آخر لأن من سنسعى خلفهم .. قد بدأوا هم السعى خلفنا مبكراً ؟

بهدوء أجابها سالم : إن كل شىء جائز فى عملنا .. وكلما ازدادت سنوات خبرتك فى هذا العمل فسوف تتعلمين الكثير .. وتتوقعين كل شىء وبالتالى فلن تسألى وقتها أسئلة كثيرة !!

وكانت كلماته تحمل سخرية واضحة فلاذت فاتن بالصمت وانكمشت على نفسها .. وقال سالم بلا اهتمام : أرجو ألا يزعجنى أحد أثناء نومى .

وأغمض عينيه كأنه غرق فى ثبات عميق .. وأدركت فاتن أنه كان يقصدها بكلامه .. واشتعل غضبها لأنه كان يعاملها كأنها طفلة صغيرة .. وكان عليها أن تثبت له أنها لاتقل عنه كفاءة أو مهارة !

وكانت الساعات القادمة كفيلة بإثبات ذلك !!

□○□○□



جاء صوت المضيفة فى ميكروفون الطائرة الداخلى قائلة : سنهبط فى مطار «هونج كونج» بعد خمس دقائق .. الرجا ربط الأحزمة .

ألقى سالم نظرة من النافذة الصغيرة على يساره ، فشاهد عناقيد من الألوان والأضواء بأسفل .. كان الوقت ليلاً .. وبدت «هونج كونج» مثل بحيرة من الأضواء واللآلىء الملتمعة .. بناطحات السحاب فى قلبها .. وشريط المطار الطويل الممتد فى قلب الماء كأنه مارد بسط ذراعيه فوق سطح البحر وغفا فوقه .

فتح سالم عينيه فالتفتت إليه فاتن باسمة وقالت : يبدو أنك نمت نوماً عميقاً طوال الرحلة .

أجابها بهدوء : إن إغماض العينين ليس معناه النوم .. قد تكون عينى مغمضتين .. ولكننى أشعر بكل شىء حولى وأراه بذهنى .

سألته بدهشة : هل كنت مستيقظاً كل هذا الوقت ؟

أجابها سالم : هذا بفضل «اليوجا» إنها رياضة الصبر والتركيز .. فلا شىء يشحن قدرات الإنسان ويبرز قواه الكامنة مثل «اليوجا» .. لقد تعلمتها فى أفضل معاهدها باليابان .

بدهشة سألته : هل قضيت وقتاً طويلاً هناك ؟

أجابها سالم : ما يكفى لتعلم «اليوجا» و «الجودو» .. وأشياء أخرى كثيرة مهمة جداً لعملنا الصعب .

وظهر فى عينى سالم أنه لايرغب فى المزيد من الحديث فكفت فاتن عن توجيه الأسئلة إليه .. وتطلع سالم حوله فى قلق .. لم يكن هناك أثر لذلك الشخص الذى قال رئيسه إنه سينضم إليهما فى الطائرة .. وكانت مقاعد الطائرة شبه خالية بعد أن غادرها الركاب .. وشاهد سالم إحدى المضيفات تتجه نحو أحد المقاعد الخلفية .. ومالت برفق نحو أحد الركاب الذى كان يبدو أنه لايزال نائماً وقالت برقة : سيدى .. لقد وصلنا .

ولكن الراكب لم يتحرك .. وبصوت أعلى قليلاً كررت المضيفة قولها .. ولكن الراكب لم تظهر عليه أى معالم للحياة أو يستجيب لكلمات المضيفة .

وتنبهت حواس سالم على الفور .. ودار سؤال فى ذهنه ، هل يمكن أن يكون ذلك الراكب هو الضلع الثالث فى الفريق .. وهل يمكن أن يكون قد مات .. أو بمعنى أدق .. هل يمكن أن يكون قد قُتل قبل أن يبدأ تعارفه على زميليه أو تبدأ المهمة ؟

اندفع سالم وفاتن إلى مؤخرة الطائرة .. كانت المضيفة قد أصابها الهلع وهى تقول : يبدو أنه فاقد الوعى .. إنه يتنفس ببطء ولكنه لا يستجيب لندائى .. لعله بحاجة إلى طبيب لإفاقته .

توقف سالم أمام الراكب الذى كان يبدو عليه كما لو كان فاقداً للوعى بالفعل .. وأمسك سالم بذراع الراكب فضغط عليها بطريقة خاصة وبعنف .

بعد لحظة فتح الراكب عينيه ببطء .. وتفرس فى الوجوه المحيطة به فى دهشة .. كأنه يفيق من حلم عميق . وتنهدت المضيفة بارتياح وقالت : حمداً لله .. ظننت أن مكروهاً قد أصابك .. لقد وصلنا نهاية الرحلة .

فرك الراكب عينيه بيديه .. كان واضحاً أنه لايزال يعانى من نعاس ثقيل .. وتبادل سالم وفاتن النظرات وفى عينيهما تساؤل .. ترى هل تناول ذلك الشخص منوماً دسه له شخص ما فى الطعام أو الشراب .. ولماذا .. وهل هو العضو الثالث فى الفرقة أم أنهما أخطآ فى ظنهما ؟

نهض الراكب .. فتراجعت المضيفة إلى الوراء فى دهشة بالغة .. وحتى سالم وفاتن حدقا فيه غير مصدقين ما يريانه أمامهما ..

كان الراكب ضخماً بطريقة غير عادية .. لعله أضخم إنسان شاهداه فى حياتهما .. طوله يزيد عن المترين وله رقبة غليظة منتفخة نافرة العروق .. وكان صدره ضخماً مليئاً بالعضلات بطريقة هائلة .. وذراعاه العريضان كأنهما جدائل من الصلب المفتول .. وكان محيط ذراعه لايقل عن نصف متر .. وكانت ساقاه من القوة

بحيث أن عضلاته تكاد أن تشق بنطلونه الواسع العريض .. أما كفيه فكان كل منهما كأنها مطرقة هائلة ! وكان منظره على وجه العموم ضخماً .. هائل الحجم .. نموذجاً حياً يشبه الرجل الأخضر الخرافى .. بل ربما ذلك الشخص الواقف أمامهما أضخم حجماً !

وكان وجهه لايقل ضخامة وغرابة .. فالرأس صلعاء تماماً يغطيها كاسكيت لم يفلح فى إخفاء صلعتها .. والحواجب عريضة كثة .. أما العينان فواسعتان حمراوان كأنهما جمرتان من النار ، والأنف ضخم كأنه دانة مدفع .. أما الشفتين فغليظتين .. قاسيتين .

تراجعت المضيفة فى قلق واضح إلى الخلف كأنها شاهدت مارداً خرج من القمقم داخل الطائرة ، وقالت فى ارتباك : أرجو أن تغادروا الطائرة فسوف نكمل رحلتنا بعد قليل إلى «أستراليا» .

تحرك الراكب الهائل الحجم ولحق به سالم بسرعة وقال له : «التنين الأصفر» .. ولم يكمل .

لمعت عينا الشاب الضخم . وبدا عليه أنه يحاول أن يتذكر شيئاً .. وضاقت عيناه محاولاً التذكر ، ثم قال أخيراً فى بطء كأنه يأتى بالكلمات من بئر عميقة : «التنين الأصفر ينام فى هدوء» .

إبتسم سالم وفاتن ، كان ذلك الراكب هو رفيقهما الثالث كما توقعا تماماً . وقالت فاتن : كان المفروض أنك أنت الذى ستتعرف علينا .. وليس العكس !

قال الشاب الضخم : لقد غلبنى النوم ونسيت مسألة التعارف .

سالم : لو لم تنبه المضيفة إليك لربما لم تستيقظ إلا فى «أستراليا» !

مد الشاب الضخم يده مصافحاً وهو يقول : أقدم نفسى لكما .. إننى العميل الذى لا رقم له .

نظر سالم وفاتن بدهشة إلى الشاب الذى أكمل : إننى لا أحب الأرقام ولا الأعداد ولذلك رفضت أن يكون لى أى رقم .. وبذلك يمكنكما أن تدعونى .. بالذى «لا رقم له» !

تبادل سالم وفاتن النظرات المندهشة . ثم اتجهوا جميعاً خارجين فى صمت . وخلال دقائق أنهوا إجراءاتهم الجمركية ، ثم حصلوا على حقائبهم واتجهوا بها خارجين من المطار .

وراقبت فاتن زميلها الجديد وقالت هامسة لسالم : لا أدرى كيف وافق الرئيس على أن ينضم مثل هذا الشاب إلى فرقتنا .. إنه يبدو لى غبياً جداً .. مثل بالون منتفخ بالهواء والغباء !

أجابها سالم فى تقطيب : من صفات العميل الجيد فى منظمتنا ألا يسرع بالحكم على الأشياء من ظاهرها .. هذه هى القاعدة الثالثة فى عملنا !

أحست فاتن بشىء من الخجل فلاذت بالصمت ، وتجهم

وجهها لملحوظة سالم القاسية . واستقل الثلاثة تاكسياً إلى «فندق الملكة» فى قلب «هونج كونج» .. وكان الطريق من المطار إلى قلب المدينة عجيباً حافلاً بالمتناقضات .. فمن ناطحات السحاب والمبانى الفخمة المتلألئة بالأنوار والإعلانات التجارية الجذابة ، إلى العشش التى يسكنها الفقراء .. والتى ينطق كل ما فيها بفقر لا حد له .. ومن المتاجر الفخمة المليئة بالبضائع الثمينة إلى القوارب الصغيرة التى يعيش فوقها صيادو السمك ويتخذونها مكاناً لإقامتهم أيضاً .

كانت «هونج كونج» مدينة تحمل كل المتناقضات ..

وانشغلت فاتن بالتطلع إلى المحلات والشوارع العريضة ذات الكثافة السكانية العالية ، التى كان التاكسى يخترقها بصعوبة شديدة .. «فهونج كونج» من أكثر مناطق العالم إزدحاماً بالسكان .

وفجأة تنبهت حاسة فاتن .. والتفتت إلى اليسار فى نفس اللحظة فشاهدت سيارة نقل ضخمة وهى تندفع نحوهم بسرعة هائلة كأنه وحش هائل .

وصرخت فاتن : حاذر أيها السائق .

ولكن تحذيرها جاء متأخراً .. متأخراً جداً .

□○□○□

الحادثه

التفت السائق وتنبه لما يحدث .. ولكن ، وقبل أن يضغط فوق دواسة البنزين لزيادة السرعة والابتعاد عن سيارة النقل الضخمة .. اندفعت الشاحنة الهائلة الحجم نحو التاكسى كأنها وحش كاسر ينقض على طائر صغير .. وهكذا وقع الاصطدام الرهيب .

وانقلبت سيارة التاكسى وتحطمت أجنابها وتحولت إلى عجينة من المعدن انحشرت تحت مقدمة السيارة النقل .. فقفز سائق الشاحنة وفر هارباً .. على حين تجمع الناس حول المكان مذهولين وهم لا يدرون ما يفعلون لإنقاذ ركاب التاكسى ..

أحست فاتن بألم شديد فى ساقها .. كانت جالسة بجوار الباب الذى انبعج بشدة وضغط على ساقها مسبباً ألماً كالنار فيها .. ومن أعلى انبعج سقف السيارة وانضغط لأسفل .. ولولا أن فاتن انحنت برأسها فى الوقت المناسب لربما تحطم عنقها . ولم يكن موقف سالم أفضل منها .. وكان جالساً على يسارها وقد انحشر وسط كتل المعدن المنطبق عليه من كل مكان كأنه سُجن فى صندوق معدنى .. وعندما تحطم زجاج السيارة وتناثر فى كل مكان بسبب الضغط الهائل فوقه ، طارت بعض الشظايا وأصابته فى ذراعيه ..

وكان من المستحيل على سالم وفاتن أن يحاولا مجرد الحركة .. فقد كانا محشورين داخل السيارة بطريقة أشبه بعلب السردين ، تكاد

لا تسمح لهما بالتنفس . وقال سالم من بين أسنانه : يجب أن نغادر السيارة بأقصى سرعة .. وإلا انفجر خزان وقودها واحترقنا بداخلها .

وحاول الحركة .. وبذل مجهوداً هائلاً لتحرير ذراعه المحشورة وسط الصلب المعجون .. ولكنه كان مجهوداً فاشلاً .. فقد كان المعدن أقوى من كل محاولاته .. وأحس سالم بالمعدن يضغط فوق ذراعيه بقوة هائلة ولا يتيح له مجرد التنفس .. ولكنه مع ذلك إستطاع أن يحرك ذراعيه من الفخ المعدنى وأخرج من جيبه آلة صغيرة جداً لها سنون حادة مستديرة وأدارها فبدأت فى قطع المعدن حوله كمنشار حاد ..

وأغمضت فاتن عينيها .. كانت بخبرتها تعرف أن محاولاتها الخروج من ذلك الحطام المعدنى مستحيلة .. وكانت تعرف أن أى مجهود ستبذله سوف يقلل من قدرتها وقوتها ويضيع هباءاً .. كانت متأكدة أنها تواجه موقفاً يائساً ، لم تجربه فى حياتها أبداً .. وتساءلت فى ألم ، هل كان سالم على حق عندما تشكك فى قدرتها على مواجهة المآزق والمواقف الصعبة ؟

وفى المقعد الأمامى .. كان المرقف مشابهاً لما يجرى فى الخلف . ففوق مقعد القيادة كان السائق محشوراً فى مكانه وقد تحطمت ساقيه من الصدمة وهو يعانى من ألم هائل ..

أما على يمينه .. فكان هناك مشهد مختلف بالنسبة للشاب

العملاق .. ولم يكن وضعه يختلف عن زميليه المحشورين وسط العربة المحطمة بالمقعد الخلفى .. ولكن الفارق كان فى قوته الهائلة .. الهائلة جداً .. والتى طالما أنقذته من مواقف كثيرة كان مستحيلاً على غيره النجاة منها .. كانت ساقاه محشورتان وسط الصاج المنبعج حوله كالكماشة .. وكانت أجناب السيارة من أعلى قد انطبقت فوق ذراعيه ورأسه وحشرتهم بداخلها .

ولكن ذلك كله لم يكن شيئاً ذو أهمية بالنسبة له ، وكثيراً ما واجه مواقف أصعب بكثير .. وبسرعة إستوعب الشاب العملاق الموقف جيداً ، ثم أخذ نفساً عميقاً ملأ صدره بالهواء فانتفخ مثل بالون هائل الحجم .. وضغط بذراعيه على المعدن فى قوة هائلة فتحطم المعدن تحت قوته الخارقة وتحررت ذراعاه ..

وتقلصت أصابعه ثم اندفعت قبضته مثل طلقة المدفع نحو الباب المنبعج فحطمته وأفسحت له طريقاً للخروج .. فزحف منه الشاب العملاق خارجاً من السيارة المحطمة .. والتقط أنفاسه عندما صار خارج السيارة المحطمة .. ولكن لم يكن هناك أى وقت للضياع .. وكان عليه إنقاذ رفيقيه بأى ثمن .

كان الأمر يتطلب رافعة كبيرة (ونش) لرفع الشاحنة الضخمة ، وتحرير السيارة المحطمة من تحتها .. ولكن الوقت لم يكن يسمح بانتظار وصول الرافعة ، والتى كانت ستأتى بعد فوات الأوان طبعاً !

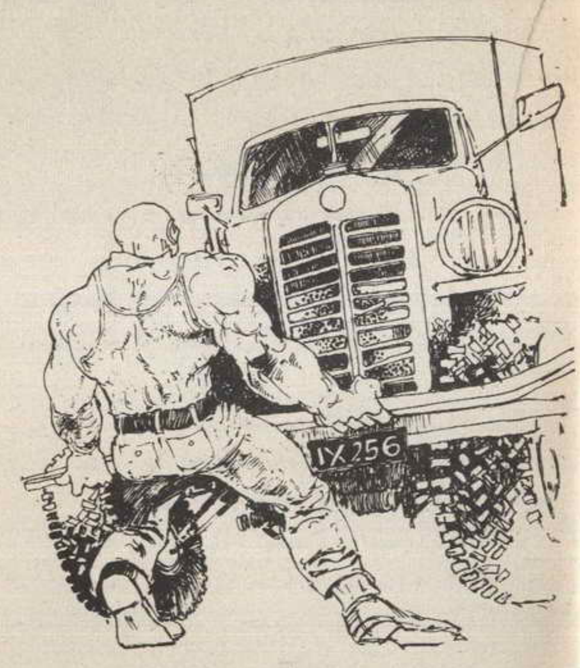
وكان على العملاق أن يتصرف فى الحال .. خاصة وقد اشتعلت النيران فى مؤخرة الشاحنة وهددت بالوصول إلى خزان وقودها وانفجاره خلال ثوانى قليلة . ولم يكن الشاب العملاق يحسن التفكير .. ولكنه كان يحسن إستخدام قوته الهائلة بكل تأكيد .. وهو السبب الذى جعله أفضل المرشحين للانضمام إلى الفرقة !

إندفع العملاق نحو مقدمة الشاحنة .. وقبض عليها بذراعيه الهائلتين وانطبقت أصابعه عليها كالكماشة .. ثم بدأ فى رفعها ببطء إلى أعلى .. وبقوة خارقة .

كانت الشاحنة ثقيلة .. كأنها جبل من الحجارة .

ولكن ذراعى الشاب .. كانتا أيضاً جبلاً من القوة .

وارتفعت مقدمة الشاحنة إلى أعلى .. قليلاً .. قليلاً .. قليلاً .. وظهرت سيارة التاكسى المحطمة تحتها .. ودفع الشاب العملاق الشاحنة إلى الوراء بأقصى ما يمتلك من قوة .. وهكذا تحررت السيارة المحطمة من قبضتها .. وبضربة واحدة حطم العملاق الباب الخلفى للتاكسى .. ومد يديه فسحب فاتن خارجه .. وكان سالم قد استطاع تحرير نفسه بنشر المعدن حوله بآلته الصغيرة فزحف خارجاً من السيارة .. وأسرع بإخراج السائق المحطم الساقين .. وما كادوا يبتعدون جميعاً عن السيارة المحطمة ، حتى دوى إنفجار هائل .. وتحولت الشاحنة إلى كتلة من اللهب والنار .. على حين ألقى أعضاء الفرقة الثلاثة بأنفسهم بعيداً على الأرض للإحتماء من شظايا اللهيب .



كانت الشاحنة ثقيلة .. كأنها جبل من الحجارة

وتساءل الشاب العملاق لزميليه : هل أنتما بخير ؟ هل أصابكما مكروه ؟

أجابه سالم : إنها مجرد خدوش بسيطة .

قالت فاتن لزميلها العملاق : لقد قمت بعمل مستحيل .. هذه الشاحنة تزن عشرات الأطنان .. لم يكن يستطيع تحريكها غير «هرقل» نفسه .

فى هدوء أجاب الشاب العملاق : هذا هو الإسم الذى أطلقته علىّ جدتى عند ولادتى !!

تأمل سالم رفيقه العملاق فى صمت ثم نظر إلى فاتن لائماً فلم يكن هرقل بالوناً منتفخاً بالهواء والغباء كما وصفته من قبل .. وأطرقت فاتن برأسها فى خجل لحكمها المتسرع على هرقل .. وعرفت لماذا قرر الرئيس ضم ذلك الشاب الهائل القوة إلى الفرقة .. فقد كان الثلاثة يشكلون فريقاً متكاملاً .. الذكاء .. والمهارة .. والقوة .. كل هذه الصفات الرائعة مجتمعة فى فريق واحد .. كان بحق فريقاً لا يمكن الوقوف فى وجهه كما قال الرئيس !

إبتسمت لهرقل قائلة : إننى أعتذر لك .. لقد أسأت الظن بك .

إبتسم هرقل ولم يرد .

وحملت سيارة الإسعاف سائق التاكسى إلى المستشفى ..

واستقل أعضاء الفرقة تاكسيا آخر إلى الفندق .. وسط ذهول الواقفين الذين لم يصدقوا بنجاتهم من الحادث .

وتساءل سالم مقطبا : هل تظنون أن حادث السيارة كان متعمداً ؟

فاتن : هل تعنى أن الحادث كان بقصد قتلنا ؟

سالم : لم لا .. لقد اندفع سائق الشاحنة نحونا بسرعة بالغة برغم الزحام .. ثم أسرع هارباً بعد الحادث مباشرة ..

فاتن : لو كان ذلك صحيحا .. لكان معناه أن الإرهابيين قد علموا بمهمتنا .. وأنهم بدأو قتالنا مبكراً للتخلص منا بتلك الطريقة الغادرة .

قال سالم فى هدوء شأن من اعتاد المعارك والقتال : ونحن مستعدون للقتال تماماً .. وسوف نعد لهم مفاجأة أكبر .. ولكن يجب تجهيز زورق أولاً لأننا سنحتاج إليه غداً لنبدأ مهمتنا .

وبعد دقائق وصلوا إلى الفندق وحملوا حقائبهم لأعلى .. ثم شرعوا يخططون لبدء عمليتهم فى صباح اليوم التالى .





ولكن الفرقة لم تبدأ عملها فى الصباح المبكر كما خطط أفرادها من قبل ..

فعندما انطلق زورقهم فى ميناء مدينة «هونج كونج» كان الوقت هو الظهر تقريباً .. وكان بداخل الزورق أفراد الفرقة الثلاثة .. سالم وفاتن وهرقل .

ولم يكن التأخير راجعاً إلى تعديل للخطة أو بسبب تعليمات من الرئاسة جاءت فى آخر لحظة .. بل ببساطة كان التأخير لأن كل منبهات الفندق لم تفلح فى إيقاظ «هرقل» من نومه حسب الميعاد .. وفشلت كل محاولات سالم لإيقاظه !

ثم ضاعت ساعة أخرى - كاملة - كانت بالكاد كافية ليتناول فيها هرقل إفطاره .. وعندما قال أنه بحاجة إلى تنشيط دورته الدموية بالجرى قليلاً قبل الانطلاق فى المهمة ، لم يكن سالم يظن عندما وافق على طلب هرقل ، أنه -هرقل لا سالم- سيقطع نصف شوارع المدينة جرياً قبل أن يعود إليه بدورة دموية نشيطة !

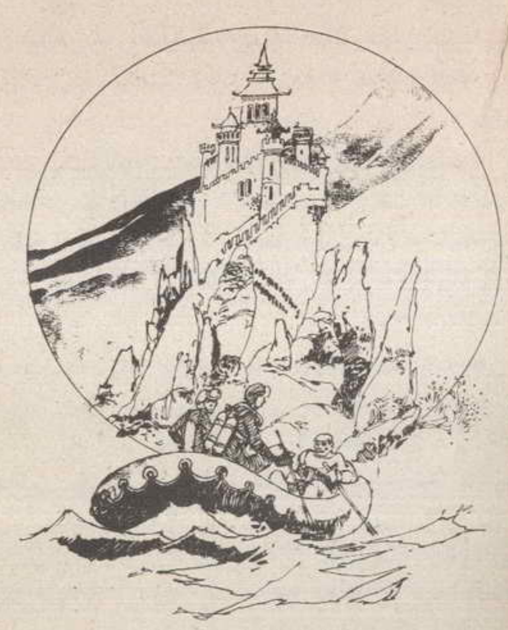
وهكذا كان الوقت هو الظهر تماماً ، عندما انطلق الزورق بأعضاء الفرقة فى بداية مهمتهم لمراقبة «قلعة الشيطان» .



وبعد وقت ظهرت القلعة على البعد .. وكان منظرها مناسباً تماماً للإسم الذى أطلق عليها .. فقد كانت مبنية فوق ربوة عالية بالجزيرة .. تحيطها الصخور من كل جانب كأنها أسوار من الأسلاك الشائكة التى أفرزتها الطبيعة حولها .. أما أسوار القلعة الحجرية فظهرت كالحة اللون توحى بالرهبة والغموض .. كأنما يعيش الشيطان بداخلها بالفعل !

أخرج سالم منظاراً مقرباً صوبه نحو القلعة .. فشاهد عدداً من الحراس وهم يحومون فوق الشاطىء ويراقبون المياه ومدافعهم الرشاشة فى أيديهم متأهبة للانطلاق .. وكان هناك عدد آخر من الحراس فوق أسوار القلعة يراقبون المياه البعيدة والسماء الصافية .

التفت سالم إلى زميليه وقال : لن نستطيع الاقتراب بالزورق نحو



ظهرت قلعة الشيطان على البعد .. مخيفة الشكل

القلعة أكثر من ذلك .. من الأفضل أن نقترب منها غائصين تحت الماء حتى لايشعر الحراس باقترابنا .

فاتن : وماذا سنفعل إذا هاجمتنا أسماك القرش تحت الماء ؟

سالم: لقد أحضرت معى دهاناً خاصاً لوضعه فوق بذلات الغوص .. فتنبعث منها رائحة كريهة ستبعد عنا أسماك القرش .. أما أنت ياهرقل فستنتظرنا فى الزورق لحين عودتنا .

تساءلت فاتن بقلق : ألست بحاجة إلى سلاح معك ياهرقل ؟

فأجابها ببساطة : وماذا سأفعل به .. تكفينى قبضتى فهى خير سلاح لى !

إرتدى سالم وفاتن بذلات الغوص بعد دهانها بالمادة الكريهة الرائحة .. وحملا أنابيب الأكسجين فوق ظهريهما .. وقبل أن يقفزا فى الماء سألهما هرقل : ماذا سأفعل إذا اقترب أحد الزوارق وسألنى من به عما أفعله فى هذا المكان وحدى ؟

قال سالم ضاحكاً : يمكنك أن تخبرهم إنك جئت إلى هنا لصيد سمك القرش بالسنارة !

وتحولت ابتسامته إلى لون من السخرية وهو يقول لفاتن : هل يمكنك الغوص إلى شواطىء جزيرة القلعة أم ستحتاجين إلى مساعدة ؟

أجابته فاتن ببرود : ستكتشف ذلك بنفسك .. وإذا طلبت المساعدة منك فلاتقدمها لى !

وقفزت إلى الماء وغاصت لأسفل .. فتبعها سالم وغاص خلفها .. وشرع الاثنان يتقدمان غائصين نحو «قلعة الشيطان» مثل سمكتين ماهرتين .

ولم يستغرق وصول الاثنين وقتا طويلا .. وبعد نصف ساعة كانا يقتربان من صخور الجزيرة الحادة .. وكانت هناك بعض الأسماك الملونة الجميلة لها زعانف بلون دموى وأشواك فى ظهرها .. فأشار سالم إلى فاتن يحذرها من لمس تلك الأسماك لأنها سامة ، ولكن فاتن تجاهلت إشارته غاضبة .

رفع سالم رأسه من فوق سطح الماء وهو مختفى خلف صخرة عالية فشاهد عدداً من الحراس يذهبون ويجيئون حاملين مدافع رشاشة ، وقد تمنطق البعض الآخر بأحزمة عريضة يتدلى منها سيوف ضخمة مما كان يستعملها القراصنة فى القرون الماضية .. وكان للحراس ملامح آسيوية حادة ، وقد أطل الإجرام والتوحش من عيونهم ووقف رئيسهم ينظر إلى البحر بنظارة مقربة ، وعلى يساره كان هناك عدد من المدافع منصوبة على الشاطىء ووجهتها نحو البحر .. أما فى ركن الشاطىء فكان هناك زورق بخارى سريع مسلح بالمدافع الرشاشة ، وقد توقف فى منطقة ضيقة خالية من الصخور واختفى عن الأنظار .

قالت فاتن : إن هذا المكان محصن تحصيناً رهيباً .. لا يمكن لأحد أن يقترب من هذه الجزيرة ولو كان طائراً برياً دون اصطياده .. إن اقتحام هذا المكان يحتاج إلى الذكاء والحيلة أكثر من القوة .. وعلينا أن نفكر فى طريقة مبتكرة لدخول القلعة بدون أن يلاحظنا حراسها .

ظهر القلق على وجه سالم ، وقال : أخشى أن يشاهد الحراس زورقنا وبداخله هرقل فيطلقون النار تجاهه أو ينسفونه بمدافعهم .. وهرقل ليس لديه أى سلاح ليدافع به عن نفسه .

فاتن : علينا أن نعود بسرعة ونبتعد بزورقنا عن هذا المكان قبل اكتشافه .

ولكن وقبل أن يستدير الاثنان عائدين .. شاهدا قائد الحراس وهو يشير بيديه فى انفعال مصوباً نظارته المقربة إلى زورق الفرقة .. ثم صاح فى رجاله يأمرهم بالانطلاق فوراً نحو الزورق والقبض على من فيه وأسرهم ..

وعلى الفور قفز عشرة من الحراس إلى الزورق الحربى على شاطىء الجزيرة وأداروا محركه .. ثم انطلقوا به بأقصى سرعة تجاه زورق الفرقة .

قال سالم بقلق شديد : يبدو أن ما نخشاه قد حدث .. لسوء الحظ فإن هرقل غير مسلح .. دعينا نحاول الوصول إليه ومساعدته فسوف يواجه وحده موقفاً صعباً .

وانطلق الاثنان غائصين وراحا يسبحان فى قلب الماء بأقصى سرعتهما .. ووصلا إلى مكان زورقهما فى وقت قياسى .. ورفعا رأسيهما فوق صفحة الماء لاهثين وهما يتأهبان للقتال ومساعدة هرقل .. ولكن لم يكن هناك ما يمكن أن يفعلاه ، ولا كان هناك أى قتال . فقد كان هرقل راقداً فى زورقه وهو يطلق صفيراً من شفتيه مترنماً بأغنية شائعة عن طفل ينتظر عودة والدته التى ستأتيه بلعب كثيرة !

ولم يكن هناك أثر لزورق الإرهابيين المسلح .. إلا بعض الأخشاب القليلة الطافية فوق وجه الماء .

وقفز سالم وفاتن إلى زورقهما بدهشة .. وسأل سالم هرقل : هل جاء زائرون هنا ؟

توقف هرقل عن الصفير والغناء وقال : زائرون .. أتقصد أصحاب الزورق المسلح السريع .. نعم لقد جاءوا عندما كنت أترنم بأغنيتى المفضلة فأفسدوها علىّ !

تساءلت فاتن : وماذا حدث بعد ذلك ؟

أجابها هرقل : لقد سألونى ما الذى أفعله فى هذا المكان .

سالم : وبماذا أجبتهم ؟

هز هرقل كتفيه فى بساطة قائلاً : لقد فعلت كما أخبرتنى .. فقلت لهم أننى أتيت إلى هذا المكان لصيد سمك القرش بالسنارة !!

صاح سالم مستنكراً : ماذا .. هل جننت .. لقد كنت أمزح معك فقط .. فهل هناك أى غبى يصيد أسماك القرش بالسنارة ؟

قال هرقل ببساطة : هذا هو ما قاله لى ركاب الزورق بالضبط .. وبالطبع حاولت إقناعهم بأننى لاأكذب عليهم فبحثت عن صنارة صيد السمك فى الزورق لأريهم أننى صادق فيما قلت .. ولكن المشكلة أنه لم يكن فى الزورق أى سنارة لصيد سمك القرش ولهذا فلم يصدقونى !!

ضاقت عينا فاتن بقلق وسألته : وماذا حدث بعد ذلك ؟

أجابها هرقل : لقد رفع هؤلاء الأغبياء أسلحتهم فى وجهى وأمرونى بالمجىء إلى زورقهم .. ولكن حيث أننى كنت مرتاحاً فى زورق ، فلم يكن هناك سبب يدعونى لمغادرته .. وهو منطق قوى كما تريان !

سأله سالم فى شك : وهم .. هل اقتنعوا بمنطقك ؟

هرقل : للأسف لم يقتنعوا بمنطقى ككل الأغبياء الذين قابلتهم فى حياتى .. وعندما رأيت أنهم مصرون على رأيهم وقد صوبوا مدافعهم الرشاشة إلى وجهى كان لابد أن ..

قاطعه سالم فى دهشة عظيمة : هل قاتلتهم وحدك بلا سلاح ؟

- لا طبعاً .. فأنا لاأحب قتال الأغبياء ، ولذلك اكتفيت بأن قفزت إلى زورقهم كما طلبوا منى ، ولكنى فعلت مالم يطلبوه منى

فخبطت زورقهم بيدى خبطة واحدة فشطرته إلى نصفين .. وهكذا نالت أسماك القرش غذاءها اليوم من هؤلاء الأغبياء الذين يصرون على إقلاق الآخرين ومضايقتهم أثناء الترنم بأغنياتهم المفضلة !

تساءلت فاتن بعيون مذهلة : وماذا حدث بعد ذلك ؟

هز هرقل رأسه فى بساطة قائلاً : لاشىء .. عدت إلى زورق لأكمل الترنم بأغنيتى المفضلة ، وتركتهم للأسماك المتوحشة !

قال سالم وهو يهز رأسه غير مصدق : يالك من رجل لامثيل له .. دعنا نبتعد عن هذا المكان بسرعة .. فلست أشك أن أبواب الجحيم سوف تنفتح علينا حالاً عندما يكتشف حراس القلعة ما حدث لزملائهم بنظاراتهم المقربة .

ولم يكد سالم ينهى عبارته .. حتى كان ما توقعه قد حدث ، وانفتحت عليهم أبواب الجحيم بالفعل !

□○□○□



فجأة انفجرت قذيفة مدفع على مسافة أمتار قليلة من الزورق فاهتز بشدة ، واندفع الماء لأعلى مثل نافورة هائلة ..

وصاحت فاتن : إنهم يطلقون مدافعهم علينا .. فلنسرع بمغادرة هذا المكان .

أدار سالم محرك الزورق .. ثم انطلق به كالسهم .. وسقطت قذيفة أخرى .. وثالثة .. ولكن أياً منها لم يصب الزورق بسبب سيره المتعرج الذى كان سالم يتحاشى به مسار القذائف المتساقطة فى مهارة شديدة .

وتوقف سقوط القذائف عندما ابتعد الزورق عن مداها . وقال هرقل : حسناً .. لقد انتهى الاحتفال .

فاتن : لا أظن ذلك .. يبدو أنهم يستعدون لشن هجوم آخر .

وبالفعل .. فمن أعلى .. زأرت محركات طائرة «هليوكبتر» .. وراحت تقترب بسرعة من زورق الفرقة .. ثم انطلق منها سيل من الرصاص نحو الزورق .. ولكن سالم قاده بمهارة شديدة مراوغاً الطائرة العمودية التى انطلقت خلفه كالصقر وهى تواصل هجومها .

وصرخت فاتن : أحذر يا سالم .

والتفت سالم إلى الخلف فشاهد صاروخاً وقد انطلق من الطائرة نحو الزورق .. وكان أى تصرف مستحيلاً .. فلم يكن هناك غير

بضعة أمتار تفصل الزورق عن الصاروخ .. خاصة وأن سرعة الصاروخ تصل إلى أضعاف سرعة الزورق مما كان يستحيل عليه الهرب بأى حال من الأحوال .

ولكن سالم كان هو رجل المواقف الصعبة أو التى لا أمل فيها .. وكان عقله يعمل بسرعة جبارة .. وفى أقل جزء من الثانية أدار سالم الزورق إلى الخلف بدائرة ضيقة جداً كانت كفيلة بانقلاب الزورق لولا مهارة قائده .. وإن كان هرقل قد فقد توازنه بالفعل وسقط فى قلب الماء !!

واستدار الزورق نصف دورة وهو منطلق بسرعة شديدة متفادياً الصاروخ الذى كاد يمس مؤخرته وانفجر فى الماء بصوت مدوى .

التقطت فاتن أنفاسها غير مصدقة وهى تقول : لقد قمت بحركة بارعة جداً يا سالم .. فقد ظننت أنها النهاية .

سالم : لا أظن أن راكبى الطائرة سيكتفون بصاروخ واحد ، ولابد أنهم سيعاودون هجومهم ثانية .

سبح هرقل إلى الزورق وصعد حافته وهو يقول بغيظ : إن هؤلاء الأغبياء يصرون على ابتلالى وإقلاق راحتى ، ومن المؤسف أن المواجهة لا تحدث على الأرض .. وإلا كانت ضربات قبضتى لهم أشد قوة من صواريخهم !

ومن أعلى عاود سيل طلقات الرصاص على الزورق .. وهتفت فاتن : أنهم يستعدون لإطلاق صاروق آخر .. فلنسرع بالابتعاد بزورقنا .

ولكن فى نفس الوقت زأر محرك الزورق البخارى بصوت متقطع ثم توقف تماماً .. والتفت سالم إليه غير مصدق .. كان المحرك قد أصيب برصاصة خرّبته .. ونقصت سرعة الزورق بسرعة حتى توقف تماماً بعد قليل .

ومن أعلى استدارت الطائرة الهليكوبتر نحوهم وهى تستعد لهجومها الأخير .

أخرج سالم مسدساً من أحد أركان الزورق وصاح فى رفيقيه : أقفزا فى الماء بسرعة .

هتفت فاتن : ماذا ستفعل ياسالم ؟

عاود سالم صياحه : قلت لكما أقفزا فى الماء وابتعدا بسرعة .

ولم يكن أمام فاتن وهرقل غير تنفيذ أمر سالم .. فقفزا إلى الماء وسبحا مبتعدين .

واقتربت الطائرة الهليكوبتر وهى تصوب صاروخها نحو الزورق .. وصوّب سالم مسدسه نحو الطائرة .. وانطلق الاثنان فى وقت واحد .

رصاصة سالم التى صوبها نحو خزان وقود الطائرة .. والصاروخ الذى أطلقته الطائرة نحو الزورق ..

وكان التصويب دقيقاً هذه المرة .. فحدث الانفجاران فى وقت واحد .. وتحوّل سطح البحر إلى قطعة من الجحيم المشتعل عندما انفجر الزورق .. وتهاوت الطائرة محترقة بعد أن انفجر خزان وقودها .

وصرخت فاتن فى ذعر : سالم ..

واندفعت تسبح فى جنون نحو الحطام المشتعل وخلفها هرقل الذى كان يشتعل من الغضب .. ومن قلب الماء برز سالم بوجهه الباسم .. كان سليما لم يصب بخدش واحد بعد أن قفز إلى قلب الماء فى اللحظة المناسبة قبل الانفجار وغاص بعيداً !

هتفت فاتن فى راحة : حمداً لله .. ظننت أنك قد أصبت .

أجابها سالم بابتسامة واثقة : هذه لعبة تمرنت عليها مئات المرات من قبل ، سوف تتعلمين أشياء كثيرة منى إذا ما فتحت عينيك جيداً .. خاصة القاعدة الرابعة فى عملنا التى تقول «توقع الخطر قبل حدوثه ، وأسرع بالابتعاد عنه فى اللحظة المناسبة» !

كادت فاتن تهتف به : إنك مغرور جداً . ولكنها تمالكت نفسها وكتمت مشاعرها .. ونظرت إلى الشاطىء البعيد بقلق وقالت : إن الشاطىء يبعد عنا أكثر من عشرة كيلو مترات يجب علينا قطعها سباحة .. فليست هناك وسيلة أخرى للوصول إليه .

قال هرقل : وماذا فى ذلك ؟ إن هذه المسافة هى أقل مسافة يمكن أن أقطعها . سأسبحها لتنشيط دورتى الدموية لفترة ما بعد الظهر !

وهكذا بدأ الثلاثة سباحتهم نحو الشاطىء البعيد فى نشاط كبير .

□○□○□



فى قلب قلعة الشيطان

كانت الخطة التى وضعها سالم لاقتحام قلعة الشيطان تعتمد على عنصر المفاجأة وعدم التوقع .. وكان مساء اليوم التالى مناسباً تماماً لتنفيذها ..

ومن قلب السماء فوق القلعة .. حلّق طائر أسود كبير أخفى الظلام تفاصيله .. فقد كانت الليلة حالكة الظلام إلا من أضواء بعض النجوم البعيدة اللامعة .

وحام الطائر الأسود الكبير حول القلعة بدون أن ترصده أجهزة الرادار فوقها ، ولم ينتبه كذلك حراس القلعة إلى غرابة ذلك الطائر الأسود الذى راح يحلق فى دورات متتالية فوق القلعة بطريقة غريبة تثير الشك ..

وفى اللحظة الحاسمة وبعد الدورة الخامسة .. بدأ الطائر هجومه .. ولم يكن ذلك الطائر الغريب الشكل غير طائرة خفاشية خفيفة مصنوعة من القماش وبعض أعمدة الصلب ، والتى كانت تبدو من بعيد كطائر أسود كبير لا يمكن للرادار رصده .. وكان سالم يقودها فى مهارة شديدة .

وسقط سالم فوق أسوار القلعة .. وأصاب الذهول الحراس وهم يحدقون فى ذلك الشىء الذى شاهدوه يسقط عليهم من قلب السماء المظلمة .



اندفع سالم مقاتلاً حراس القلعة

وعندما تنبه الحراس من المفاجأة امتدت أيديهم إلى مدافعهم الرشاشة .. ولكن حركة سالم كانت أسبق منهم .. وانطلق مسدسه الكاتم للصوت نحو الحراس فتساقطوا على الأرض .. واندفع حارسان مسلحان بالسيوف نحو سالم .. فضغط على زناد مسدسه .. ولكن المسدس لم ينطلق ، فقد نفذ الرصاص !

تحاشى سالم ضربة الحارس الأول الذى اصطدم سيفه بسور القلعة فى صوت حاد .. وقبل أن يعتدل الحارس كانت قدم سالم قد اندفعت نحوه كالقذيفة لتصيبه فى بطنه فاندفع الحارس إلى الخلف من شدة الضربة واصطدمت رأسه بجدار سور القلعة وسقط بلا حراك .

واندفع الحارس الثانى نحو سالم مطوحاً بسيفه فى الهواء .. فتحاشى سالم النصل المسلول وطار فى الهواء ..وبضربة « كاراتيه » بقدمه فى صدر الحارس ، اندفع الحارس طائراً فى الهواء ليسقط من فوق أسوار القلعة إلى قلب البحر .

وهتف سالم به : أرجو لك حماماً منعشاً مع الشياطين فى الجحيم أيها الغبى !

وأسرع سالم نحو المدفع الكبير المنصوب فوق القلعة .. وكان هناك ثلاثة حراس حوله أندفعوا نحو سالم شاهرين سيوفهم عندما شاهدوه .. ثم أحاطوا به على شكل دائرة وعيونهم تلمع مثل عيون الذئاب فى الظلام .. والشرر يكاد يخرج منها .. وراحوا يدورون حول سالم شاهرين سيوفهم وهم يتأهبون للإنقضاض عليه .

وارتسمت ابتسامة على شفتى سالم وهو يشاهد الحراس المحيطين به بالرغم من أنه لم يكن يملك سلاحاً ليدافع به عن نفسه وقال : مرحباً أيها الرجال .. هل هذا هو ما يسمونه بالاستقبال الرسمى الحافل ؟

ضغط أحد الحراس على أسنانه بغضب رهيب وقال : لقد أتيت إلى نهايتك بقدميك أيها الغبى ..

وقبل أن ينتبه الحارس كان سالم يقفز فى الهواء ويدور دورة كاملة .. وبسرعة لا مثيل لها امتدت قدمه مثل طلقة الرصاص لتصيب الحارس فى وجهه فجعلته يدور حول نفسه من شدة الضربة ثم سقط على الأرض وقد تحطم أنفه ..

وسقط سالم واقفاً على قدميه على مسافة عدة أمتار وهو يقول : لا أحب من يصفنى بالغباء .. خاصة إذا كان من يصفنى بذلك شخص شديد الغباء !

زأر الحارسان الباقيان .. واندفعا نحو سالم شاهرين سيفيهما .. وهما يصرخان صرخة مرعبة ..

وبسرعة التقط سالم سيف الحارس المصاب .. فصد به الحارسين المهاجمين .. وبحركة بارعة أطاح بهما إلى الخلف بعد أن أصابهما إصابات قاتلة .. فسقطا على الأرض والدماء تتدفق منهما بشدة .. وأسرع سالم يعدو إلى قلب القلعة .

كان هناك سلم يؤدى إلى أسفل .. وبحذر قبض سالم على سيفه وبدأ هبوط السلم .. كانت خطته لاتزال تعتمد على عنصر المفاجأة .. ولذلك لم يستعمل فى هجومه غير مسدس كاتماً للصوت حتى لايلفت أنظار بقية حراس القلعة إلى هجومه فيندفعوا لقتاله مرة واحدة .. وحتى يعطى فاتن « وهرقل » الفرصة لإكمال خطة الهجوم من البحر حسب بقية الخطة بدون أن ينتبه الحراس إليهما .

واصل سالم هبوطه لأسفل .. وبدأت الدرجات السلّمية التى يهبط فوقها تضيق شيئاً فشيئاً .. وأخذ الظلام يحل على المكان .

ومن بعيد لمح سالم ضوء شعلة فاقترب منها فى حذر .. وكانت الشعلة موضوعة فى مدخل قاعة واسعة بدت مخيفة الشكل ، وقد ثبتت فوق الحائط رءوس أسود ونمور محنطة بأفواه مفتوحة مخيفة تبرز أنيابها الرهيبة الحادة ، وفى الجانب المقابل كان هناك تمساح كبير معلق على الحائط بدا كأنه وحش حقيقى وقد فتح فمه وبرزت أسنانه الرهيبة كأنها على وشك الانقضاض على فريستها .. وقد راح خيال الحيوانات المحنطة يتراقص فوق الجدران مع اهتزاز لهب الشعلة ليضفى مزيداً من الرهبة على المكان ..

وتذكر سالم كلمات رئيسه بأن هناك العديد من الفخاخ القاتلة تنتشر فى قلب القلعة عليه أن يكون منها على حذر تام .. حيث لايتوقع من أين ستأتيه الضربة القادمة .

وأحس سالم أن هناك عينين خفيتين تراقبانه دون أن يراهما فتقلصت أصابعه أكثر على سيفه .. ودارت عيناه تتفحصان المكان فى حذر بالغ ، وأذناه تلتقطان أدنى صوت .

وفجأة .. انطلق سهم قاتل من الفم المفتوح للأسد المحنط .. ولكن حركة سالم كانت أسرع من انطلاقة السهم فقفز بعيداً فى اللحظة المناسبة بعد أن التقطت أذناه صوت أزيز السهم عند انطلاقه ، واستقر السهم فى الحائط المقابل . فتأمله سالم مندهشاً .. كان من الصلب وله رأس حادة مدببة مثل حد الموس .. وكان فوقها مادة بنية لزجة لم يكن هناك شك فى أنها سم رهيب يقتل من يصيبه فى غمضة عين ..

ولمح سالم وميضاً خافتاً .. كانت حواسه منتبهة إلى أقصى حد .. ومن الخلف اندفع لهب هائل من عينى النمر المحنط فوق الحائط نحو سالم ، فألقى سالم بنفسه على الأرض فى اللحظة الأخيرة وتدحرج بعيداً .. واختفى اللهب فى الحال تاركاً التمساح المحنط الضخم وقد تحول إلى كتلة سوداء متفحمة بعد أن أصابه اللهب الشديد .

وصاح سالم : لن تخيفنى هذه الألعاب الصبيانية ، فلتظهر لى وتواجهنى مهما كنت يامن تختفى فى هذا المكان .

ورددت جدران المكان صدى صوت سالم الذى راح يخفت ثم تلاشى تماماً .. بدون أن يجيبه أى صوت . وتقدم سالم فى حذر خارجاً من باب القاعة وما يكاد يضع قدمه فوق مدخلها حتى هوى فوقه من

السقف حجر هائل ضخم ، ولولا أن تحرك سالم فى الوقت المناسب لسقط فوقه وسحقه فى الحال .. وبسرعة نهض سالم وغادر المكان مندفعاً إلى قاعة تالية ، كانت ذات حوائط صماء يسودها السكون المريب . وتوقف سالم وهو يشعر أن العينين اللتين تراقبانه لا زالت ترصد تحركاته ، فى انتظار أقل خطأ منه لتكون نهايته .

وتحرك سالم بحذر شديد . وما كاد يخطو للأمام حتى أحس بالأرض تميد تحت قدميه .. وفقد توازنه بعد أن تحركت الأرض تحته فجأة كاشفة عن هوة عميقة .. فسقط سالم فيها ، ولكنه تعلق بجدار الفتحة العميقة فى اللحظة الأخيرة قبل أن يسقط فى قلبها ..

ونظر إلى أسفل فتصاعدت دقات قلبه بشدة للمنظر المفزع الذى رآه .. فمن أسفل شاهد رءوس حيات وثعابين هائلة الحجم .. حيات الكوبرا وذات الأجراس والحيات المنقطة التى امتلأت بها الحفرة ، وقد أطلت الحيات والثعابين برءوسها المفزعة الشكل لأعلى تنتظر سقوط ضحيتها . وكان واضحا فى عيونها الصغيرة الخبيثة الجوع الشديد وأنها قادرة على ابتلاع ضحيتها كاملة ومرة واحدة .. قبل أن تبدأ فى هضمها على مهل داخل بطونها !

أحس سالم بالعرق ينسال غزيراً فوق جبهته .. وتقلصت أصابعه فوق الحجر البارز بحافة الحفرة الذى تعلق به فى اللحظة الأخيرة .. وبدأ الحجر يتخلخل فى مكانه .. وكان على سالم الصعود لأعلى بأقصى سرعة .. قبل أن يتهاوى الحجر عليه فبدأ يحرك جسمه .. وتأرجح فى الهواء ثم ألقى بنفسه لأعلى فى اللحظة التى سقط فيها الحجر لأسفل .. فاندفعت الحيات الرهيبة نحوه وهى تتقاتل عليه فى وحشية وضراوة وقد ظنته فريستها المرتقبة .

جفف سالم بعض قطرات العرق التى التمعت فوق جبهته وهو يلقى نظرة أخيرة على الحفرة .. وكان قد واجه موقفاً لم يصادفه من قبل أبداً .

وما كاد ينهض حتى شاهد خيال أحد الأشخاص يهوى عليه بضربة سيف رهيبة كادت تمس رأسه فقفز مبتعداً فى اللحظة الأخيرة .. واصطدم السيف بالأرض الحجرية فتصاعد منه الشرر بصوت رهيب .. واستدار سالم ليواجه مصارعاً صينياً هائل الحجم كأنه جبل من اللحم .. عارى الجسم إلا من مئذر حول وسطه ، وقد تدلت ضفيرة طويلة من رأسه الخالى من الشعر .. وهو يمسك بسيف ضخم فى يديه .

وصاح المصارع بصوت هائل : لن تنجو هذه المرة من سيفى .. إن أحداً لم يدخل هذا المكان ويخرج منه حياً أبداً .. أقسم أن تكون طعاماً لتلك الثعابين المخيفة !



صاح المصارع : لن تنجو هذه المرة من سيفى

واندفع المصارع الرهيب نحو سالم شاهراً سيفه . وصد سالم ضربة السيف بسيفه ، ولكن المصارع فاجأه بضربة هائلة من يده أطاحت بسيف سالم وألقته فى حفرة الثعابين .. تراجع سالم إلى الوراء وقد صار بلا سلاح .. وأخذ المصارع العملاق يضحك بصوت مدوى وهو يقول : سوف تلحق بسيفك داخل حفرة الثعابين والحيات فهى جائعة وتنتظر طعامها منذ أسابيع ، أما أنت فلن تتألم طويلاً ، فهذه الحيات تعرف كيف تؤدى عملها جيداً .

وبدأ المصارع تقدمه شاهراً سيفه الرهيب نحو سالم الذى أخذ يتراجع للخلف فى حذر .. وضاقت المسافة بينهما .. وبذكاء راح سالم يقترب من الحفرة الرهيبة والمصارع الضخم يسعى خلفه .. وتوقف سالم فوق حافة الحفرة .. وتطلع إليها وراء ظهره فشاهد رءوس الحيات والثعابين الممدودة فى الهواء بطريقة بشعة تطل من داخل الحفرة ..

وزأر المصارع فى توحش واندفع نحو سالم .. وكان هذا هو ما يريده سالم بالضبط .. وفى اللحظة المناسبة طار فى الهواء نصف دورة للأمام حتى صار خلف المصارع العملاق .. وبضربة هائلة من قدميه دفع بالمصارع الضخم دفعة قوية جداً ألقت به فى قلب حفرة الحيات .!

وصرخ المصارع صرخة هائلة مرعبة ، ثم سقط بصوت مدوى فى قلب الحفرة فاندفعت إليه الثعابين الرهيبة تعضه فى توحش بأنيابها المسمومة .

وتأمل سالم المنظر المخيف وهو يقول : أعتقد أن هذه الثعابين والحيات لن تعانى من الجوع بعد الآن لمدة عام على الأقل .. هذا إذا لم يصبها لحم هذا المصارع الغبى بالتسمم !

وأسرع سالم يغادر المكان باحثاً عن « باسم » فى قلب القلعة الرهيبة .

□○□○□



وفى خارج القلعة .. وفى قلب البحر على مسافة من القلعة الرهيبة حان موعد تنفيذ الجزء الثانى من الخطة التى وضعتها الفرقة لاقتحام القلعة والعثور على الصبى المخطوف .

أما حراس القلعة خارجها ، فكانوا لايدرون شيئاً عما يدور بداخلها ..

وعندما اقترب الزورق البخارى الأسود اللون من شاطىء الجزيرة إلى مسافة كيلو مترين لم يلمحه أحد بسبب الظلام .. وتوقف الزورق حتى لاينم صوته عن اقترابه .

وبداخل الزورق ظهر شبحا فاتن وهرقل .. وكانت فاتن ترتدى بدلة فضية لامعة تألقت وسط الماء كأنها لسمكة فضية رائعة .. وقد انسدل شعرها القصير الذى يشبه سلوك الذهب حول وجهها فكان منظرها فاتناً بحق .

وقالت فاتن لهرقل : سوف تنتظرنى هنا فلن نستطيع الاقتراب بالزورق أكثر من ذلك وإلا انكشف أمرنا .. وبعد نصف ساعة بالضبط عليك بالاتجاه نحو الشاطىء لتلحق بنا داخل القلعة بعد أن نكون قد عثرنا على الصبى المخطوف فنعود به إلى « هونج كونج » بواسطة الزورق .

تساءل هرقل : وما الذى سأفعله خلال وقت الانتظار ؟

قالت فاتن ضاحكة : يمكنك أن تتسلى بعد النجوم فى السماء !

وبرشاقة ألقت بنفسها إلى الماء وراحت تسبح بقوة فى اتجاه الشاطىء .. واستغرق وصولها وقتاً قصيراً . وأطلت فاتن من وسط الصخور .. لم يكن هناك غير عدد قليل من الحراس على مسافة منها .. وكان سير الخطة يقتضى منها أن تسرع بدخول القلعة لمساعدة سالم فى العثور على « باسم » بأقصى سرعة .. وبدون أن يشعر حراس القلعة باقتحامها المكان .

تسللت فاتن خارجة من الماء .. وما كادت تضع قدميها على الشاطىء حتى فوجئت بأحد الحراس الذى كان نائماً وقد استيقظ على خطواتها برغم خفتها ، فراح يحملق فيها بفم فاغر ثم هتف غير مصدق : يا إلهى .. إنها عروس البحر التى كنت أشاهدها فى أحلامى !

ابتسمت فاتن قائلة : من الأفضل لك أن تعاود النوم للتمتع بأحلامك !!

وبحركة «جودو» بارعة جذبته من ذراعه وجعلته يدور حول نفسه فى الهواء قبل أن يسقط ممدداً فوق الشاطىء بلا حراك عائداً إلى أحلامه !

وتحركت فاتن فى خفة .. وتسللت نحو مجموعة من الحراس

المسلحين .. واختفت خلف صخرة كبيرة على الشاطىء وهى تراقبهم فى حذر ..

وكان عليها أن تجذب انتباههم واحداً وراء الآخر إلى أن تتخلص منهم جميعاً . أطلقت فاتن صفيراً خافتاً لجذب انتباه الحراس .. فالتفت أحدهم مندهشاً شاهراً مدفعه الرشاش بدون أن يراها وهو يقول : ماهذا ؟ من هناك ؟

ولم يجاوبه أحد فاقترب من الصخرة الكبيرة وأطل خلفها فى حذر ، فشاهد فاتن فى بذلتها الفضية وشعرها اللامع مثل سلوك الذهب حول وجهها فحدق فيها مذهولاً بعينين واسعتين عن آخرهما وهو يظن نفسه يحلم .. وعندما هم بالصياح نحو زملائه لم يتمكن من ذلك .. إذ أن ضربة فاتن له حطمت فكه ، وأرسلته إلى عالم الغيبوبة العميق !

وعندما أطل الحارس الثانى خلف الصخرة حدث له نفس الشىء وكذلك للحارس الثالث والرابع .. وهكذا تجمع الحراس جميعاً خلف الصخرة ينعمون بنوم إجبارى لم يكن منتظراً أن يستيقظوا منه قبل وقت طويل جداً !

وتسللت فاتن من خلف الصخرة محتمية خلف الصخور المتناثرة فوق الشاطىء .. وكان هناك على البعد مزيد من الحراس المسلحين بالسيوف ، وقد راح أحدهم يراقب البحر بنظارة مقربة .. ثم صاح فجأة ملوحاً بيده : إن هناك زورقاً على مسافة من هنا وبه أحد

الأشخاص .. إنه نفس الشخص العملاق الذى شاهدناه ظهراً وأغرق زورقنا ورجالنا .. فلتسرعوا بالقبض عليه فوراً .

صاح أحد الحراس فى غضب : لسوف أجعل منه طعاماً لأسماك البحر . ولكن ، جاوبه صوت من الخلف يقول : لقد اكتفى سمك البحر بما ناله من طعامكم القذر ولا حاجة به إلى المزيد .

التفت الحراس ذاهلين على الصوت ، فشاهدوا فاتن واقفة على مسافة قليلة كأنما نبتت من الأرض فجأة ، أو كأنها شبح من الأشباح خرج من قلب الظلام .

وغمغم أحد الحراس مذهولاً : من أنت ؟ ومن أين أتيت ؟

أجابت فاتن ساخرة : إننى «جنية» البحر التى يكون الموت نصيب من يراها !

حملق الحراس فى فاتن مذهولين .. وصاح رئيسهم : إنها تبدو مجنونة .. أقبضوا عليها .

وهنا ارتكب رئيس الحراس خطأين .. أولهما أنه دعى فاتن بالمجنونة .. وهى لم تكن تحب ذلك على الإطلاق ولا تتسامح فيه أبداً !.

أما الخطأ الثانى فكان لأنه بادرها بالهجوم فى غباء شديد .. ولم يكن هناك مجالا لخطأ ثالث يرتكبه نفس الشخص .. لأن فاتن تحاشت ضربة رئيس الحراس القاتلة بسيفه .. ثم جذبته من يده ، وبحركة

«جودو» بارعة جعلته يدور حول نفسه فى الهواء .. وسمع زملاءه صوت تحطم عظام ذراعه قبل أن يسقط على الأرض وتصطدم رأسه بها بشدة .. فلم يتحرك بعدها !

واندفع بقية الحراس نحو فاتن صارخين بأصوات مرعبة شاهرين سيوفهم وهم يحيطونها على شكل حلقة .. وهاجمها اثنان منهم .. واحد من الأمام والآخر من الخلف .. وفى نفس اللحظة هويا بسيفيهما على فاتن .. ولكنها لم تصب بخدش لأنها ألقت بنفسها على الأرض .. فاستقر سيف كل من الحارسين فى صدر الآخر !

وقبل أن يفيق الباقون من المفاجأة المذهلة .. كانت فاتن تقفز فى الهواء .. وبحركة بارعة أطاحت قدماها بحارسين آخرين وألقتهما على الأرض ممددين بلا حراك .

وتراجع بقية الحراس فى ذعر وهم ينظرون إلى فاتن فى رعب كأنما يشاهدون مارداً رهيباً .. وصاح أحدهم : إنها «جنية البحر» التى لايمكن قهرها كما قالت بالفعل .. دعونا نهرب من وجهها وإلا قتلتنا جميعاً !

واندفعوا جميعاً نحو الشاطىء وألقوا بأنفسهم فى الماء وراحوا يسبحون مبتعدين بأقصى سرعتهم كأنما تطاردهم الشياطين .

وابتسمت فاتن وهى تشاهد الحراس الهاربين ثم أسرعت نحو أبواب القلعة ، وكانت أبوابها هائلة من خشب أشجار الفلين الضخمة .. وكان الباب موصداً من الداخل ويستحيل فتحه أو تحطيمه .. وتلفتت فاتن حولها .. ولم تكن هناك أى وسيلة لدخول القلعة .. ولمحت بعض الصخور البارزة فى جدار القلعة تصل إلى أعلاها .. وبخفة النمر بدأت تتسلق تلك الصخور صاعدة لأعلى فى مهارة شديدة .

وأخيراً صارت فى قلب القلعة .. بعد أن أتمت الجزء الأكبر من مهمتها بنجاح .. وكان عليها أن تنضم إلى سالم للعثور على الصبى المختطف .

هبطت فاتن السلم الضيق المعتم فى حذر .. وانتهت إلى القاعة الواسعة ذات الهياكل والرءوس المحنطة فشاهدت السهم المعدنى المغروز فى الحائط والتمساح المحترق .. فعرفت أن سالم سلك نفس الطريق ونجا من تلك الفخاخ القاتلة .

وفى مدخل القاعة الأخرى شاهدت الحجر الثقيل الذى كاد يسحق سالم .. ثم خطت للداخل وتوقفت أمام مشهد حفرة الثعابين والحيات الرهيبة التى كانت لاتزال تتقاتل على فريستها البشرية الهائلة الحجم وقد بدأت فى ابتلاعه !

تراجعت فاتن فى اشمئزاز من المنظر أمامها .. وفجأة أحست بخطوات خلفها .. كان سمعها حاداً جداً .. وكانت الخطوات خلفها أيضاً حذرة جداً .. واستدارت فاتن بسرعة بالغة وهى تطوح بقدمها فى ضربة قاتلة للخلف .. ولكن الضربة طاشت فى الهواء .. لأن الشخص الذى هاجمته دون أن تراه كان أسرع حركة منها هذه المرة ، ووجدت فاتن نفسها وقد اختل توازنها بعد أن طاشت ضربتها .. وتعثرت قدمها فى حافة حفرة الثعابين فصرخت رغماً عنها .. واندفعت لتسقط بداخلها .. ولكن .. وقبل أن تسقط فى قلب الحفرة امتدت إليها يد بسرعة بالغة تمسك بها فى اللحظة الأخيرة وترفعها لأعلى نحو حافة الحجرة ..

وكان منقذها هو سالم ..

لم تصدق فاتن ما حدث فأغمضت عينيها وهى تقول : لقد أنقذت حياتى ..

سالم : ومع ذلك فقد بادرتينى بالهجوم عندما جئت من خلفك .

فاتن : ظننتك عدواً .. وكانت حركتك من السرعة بحيث إنك تجنبت ضربتى ولم أتوقع ذلك فاختل توازنى وكدت أسقط فى حفرة الحيات القاتلة .

ابتسم سالم قائلاً : لايمكن لإنسان أن يأخذنى على غرة مرتين أبداً .. حتى أنت !

تأملته فاتن بصمت لحظة ثم قالت : إننى مدينة لك بحياتى .

قال سالم فى هدوء : فى العمل الجماعى فإن الجميع يصبحون فرداً واحداً .. وبذلك فإن أحداً لايدين لأحد آخر بشىء .. ولو كان بإنقاذ حياته .. هذه القاعدة الخامسة فى عملنا التى يجب أن تعرفينها !

نظرت فاتن إلى سالم فى إعجاب .. وظهر لها جزء خفى فى شخصيته .. فقد كان برغم خشونته معها .. إنساناً نبيلاً عميق المشاعر .. وأدركت أنه لم يكن مخطئاً أو مبالغاً عندما قال إنها سوف تتعلم منه أشياء كثيرة .

نظرت فاتن فى ساعتها بقلق وقالت : لقد مضت أكثر من ساعة منذ تركت هرقل فى الزورق .. ولكنه لم يصل إلى هنا بعد .. لاأدرى ما الذى أخره حتى الآن ..

سالم : هيا بنا نبحث عن الصبى فلا وقت للانتظار .

وتحرك الاثنان خارجين من القاعة .. ودخلا حجرة ضيقة عالية الجدران وحوائطها من الصلب .. وكان بابها فولاذياً أيضاً .. وما كاد الاثنان يخطوان داخل الحجرة حتى انغلق الباب خلفهما بشدة .. فالتفت سالم وفاتن بدهشة .. واندفعا نحو الباب محاولين فتحه ولكنه كان موصداً بشدة من الخارج ويستحيل تحطيمه بسبب صلابته الهائلة ..

قال سالم بقلق : يبدو أننا وقعنا فى شرك .. وإن كنت لا أدرى طبيعته .

فجأة تعالت أصوات ضحكات عالية .. وتحرك سقف الحجرة العالى قليلاً وأطل منه وجه بشع لشخص بعين واحدة وقد امتلأ وجهه بالجروح والبثور .. وقال ذو الوجه القبيح : لقد وقعتما فى يدى أخيراً بعد أن نجوتما من حادث السيارة الذى دبرناه لكم فى « هونج كونج » وجئتما إلى هنا وقتلتما كل الحراس .. ولكنكما لن تخرجا من هنا أحياء .. لقد قمت بتلغيم القلعة وسوف تنفجر بعد ساعة بالضبط .. وستتحولان إلى أشلاء وكذلك الصبى المخطوف المسجون فى قلب القلعة .

وأخذ الإرهابى القبيح الوجه يضحك بشدة .. وضاقت عينا سالم وتحركت أصابعه فى خفة وسرعة .. فأخرج من جيبه خنجراً صغيراً له سن حاد ، وبحركة بارعة ألقاه لأعلى فاستقر الخنجر فى رقبة ذو الوجه القبيح الذى جحظت عيناه جحوظ الموتى ثم سقط للخلف فاقداً الحياة .

وهتف سالم فى فاتن : دعينا نحاول مغادرة هذا المكان وإنقاذ « باسم » قبل انفجار القلعة .. فيبدو أن ذلك الرجل القبيح الشكل هو زعيم هؤلاء الإرهابيين وهو صادق فيما قاله .

فاتن : ولكن كيف سنخرج من هذه الحجرة الفولاذية .. إن

السبيل الوحيد إلى ذلك هو الوصول إلى سقفها المفتوح .. ولكنه عال جداً ولا يمكن الوصول إليه بأى وسيلة فالجدران ملساء يستحيل تسلقها .

سالم : وهل سنقف مكتوفى الأيدى ؟ يجب أن نفعل شيئاً ، إن كل دقيقة تمر ليست فى صالحنا فسوف تنفجر القلعة بعد ساعة .. كما أننا يجب أن ..

ولم يكمل سالم عبارته .. لأنه أحس بشىء عجيب .. فقد شعر أن فراغ الحجرة يضيق ببطء والتفت سالم نحو الحائط خلفه مذهولاً .. كان الحائط العريض يتحرك نحوهم ببطء شديد !!

وهتف سالم غير مصدق : إن الحائط يتحرك .. سوف تضيق الحجرة علينا شيئاً فشيئا إلى أن تنطبق علينا تماماً فتسحقنا خلال أقل من ساعة .. يجب أن نجد وسيلة لمغادرة هذه الحجرة فوراً .. إن الساعة الواحدة الآن .. وسوف تنفجر القلعة فى الثانية تماماً .. وقبلها سوف تتحطم عظامنا بداخل تلك الجدران الرهيبة المصنوعة من الفولاذ .

فاتن : لن نستطيع أن نفعل شيئاً وحدنا للهرب من هذا الفخ القاتل .. إن نجاتنا معلقة على أمل أخير .. هو أن يسرع هرقل إلى هنا لإنقاذنا فى الوقت المناسب .

□○□○□

ولكن .. كان هرقل يعانى من مشكلة مختلفة تماماً .. إذ أنه حاول أكثر من عشرين مرة فى أن يعد النجوم كما طلبت منه فاتن ، ولكنه كان يفشل فى كل مرة !

وكان كل مرة يبدأ العد – بالرغم من كراهيته للمسائل الحسابية – ولكنه أثناء العد كان يفاجأ بأن إحدى النجوم التى عدها ليست إلا أضواء طائرة .. أو قمر صناعى .. فيختلط عليه العد .. فيبدأه من جديد .. ثم يضطر للتوقف عندما تقترب سحابة صيفية صغيرة تخفى ما خلفها من نجوم .. فينتظر هرقل مرور السحابة ليواصل العد .. وعندما تبتعد السحابة يكون هو قد نسى العدد السابق .. فيضطر لأن يبدأه من جديد .. وهكذا كل مرة ..

وبذلك نرى أن هرقل وإن كان ضخم الجسم هائل القوة .. إلا أنه كإنسان طيب القلب إلى حد كبير وله عقل طفل .. لدرجة أن زملاءه فى المدرسة الابتدائية كانوا يلقبونه « بالغبى » .. وكان هذا أكثر ما يضايقه .. فهو يرى أنه ليس غبياً أبداً .. وأن طيبة قلبه هى التى تجعله يصدق كل ما يسمعه أو يراه – ومنها مسألة عد النجوم هذه على سبيل المثال – ومن وجهة نظره – كان يرى إنها ليست مسألة غباء أبداً !

وهو عندما دافع عن نفسه ضد زملائه الذين اتهموه بالغباء فى

المدرسة .. أرسل اثنين منهم إلى قسم العناية المركزة بالمستشفى .. واثنين آخرين إلى قسم الكسور والعظام الميئوس من علاجها بنفس المستشفى !! ولهذا تم رفده من المدرسة ، فتركها إلى البطولات الرياضية خاصة « المصارعة الحرة » ، ولكن المسئولين عنها قرروا شطب نتائجه ومنعوه من المشاركة فيها ، لأنه أصاب بطل العالم بعاهة مستديمة فى ذراعيه اضطر بعدها – بطل العالم وليس هرقل – إلى تركيب أطراف صناعية !

وبعدها انضم هرقل إلى قسم « مكافحة العمليات الإرهابية » .. إذ أنه المكان الوحيد الذى لايمكن لأحد أن يحاسبه فيه أحد لأنه حطم جمجمة إنسان !

ولأنه لايكره شيئاً مثل الحساب والأعداد. لذلك أصر ألا يكون له رقم .. وأن يكون العميل الذى لارقم له !

وتنبه هرقل من أفكاره أخيراً .. وألقى نظرة إلى ساعة يده .. كانت الثانية صباحاً إلا الربع ..

وفجأة تذكر شيئاً .. تذكر أن فاتن كانت قد طلبت منه أن يتبعها بزورقه بعد نصف ساعة .. وأنه قد مضت ساعتان إلا ربع منذ ذهابها !.

واندهش هرقل فقد انشغل تماماً بمسألة عد النجوم .. ونسى تماماً المهمة التى جاء من أجلها .. وكان عليه أن يحاول تعويض الوقت الضائع بسرعة .

وبسرعة أدار هرقل الزورق .. واندفع به نحو الشاطىء .. وقفز فوق الصخور واندفع نحو باب القلعة وخبط فوقه صائحاً : هل يوجد أحد هنا .. افتحوا الأبواب .

ولكن الأبواب لم تُفتح .. لأن أحداً لم يكن بالداخل .. وكان صعباً على هرقل أن يفكر بنفس طريقة فاتن فيتسلق الصخور البارزة لأعلى .. فقد كان لديه وسائله الخاصة فى دخول أى مكان .. كما أن التفكير لم يكن من هواياته المفضلة على الإطلاق !!

تراجع هرقل إلى الوراء عدة خطوات .. ثم اندفع مثل « دبابة بشرية » نحو الباب .. واصطدم به فى صوت هائل .. فارتجت جدران القلعة وتحطم بابها .. واندفع هرقل إلى ساحتها .. وقابله باب آخر لم يكن حظه أحسن من صاحبه .. وأسرع هرقل يصعد السلالم المتجهة لأعلى .. وكانت ساعته تشير إلى الثانية إلا سبع دقائق بالضبط .

وصاح هرقل بأعلى صوته : هل يوجد أحد هنا ؟

وخيل إليه أنه سمع أصوات تأتى من بعيد .. وأسرع باتجاه الأصوات إلى حجرة واسعة فشاهد الرجل القبيح الوجه راقداً على الأرض وقد غادرته الحياة .. وأطل هرقل لأسفل من الفتحة الضيقة فشاهد ما أذهله .. فقد أوشكت جدران الحجرة أن تنطبق على سالم وفاتن ، وقد تسلقت فاتن كتفى سالم وراحت تحفر فى الحائط الفولاذى بآلة سالم الدقيقة التى كانت تواجه صعوبة شديدة فى حفر الصلب .. وكان الاثنان يهدفان إلى صنع عدد من الفجوات فى جدار

الصلب ليصعدا بواسطتها لأعلى .. وقد أوشكت فاتن على الوصول إلى حافة الحجرة بأعلى .. وإن كانت الدقائق المتبقية غير كافية لإنجاز مهمتهما بأى حال من الأحوال !

تأمل هرقل زميليه بدهشة بدون أن يفهم المسألة على وجهها الصحيح فقال مندهشاً : ما الذى تفعلانه فى هذا المكان الضيق .. هل تلعبان لعبة جديدة ؟

صاحت فاتن بصوت متحشرج : ألا ترى .. إن الحائط يكاد أن ينطبق علينا .. فلتسرع بإنقاذنا .

تحرك هرقل على الفور ومدد ساقيه نحو الحائط المتحرك يمنعه من الحركة .. وأحس هرقل بالقوة الرهيبة التى تقاومه فبذل مجهوداً خارقاً وهو يدفع بالحائط إلى الخلف حتى لاينطبق على فاتن وسالم . وتلفت حوله فشاهد حبلاً قصيراً فربطه فى ساقيه الممدودتين بأعلى الحجرة وألقاه لأسفل صائحاً : تسلقا هذا الحبل بسرعة فلن يمكننى مقاومة هذا الجدار الهائل طويلاً .

وكانت فاتن أقرب إلى الحبل القصير فأمسكت به وأخذت تتسلقه صاعدة ، ثم قفز سالم إلى الحبل وتعلق به وتسلقه أيضاً .. وأخيراً صار الاثنان خارج الحجرة الرهيبة غير مصدقين نجاتهما ، والتى جاءت فى اللحظة الأخيرة .. وفى اللحظة التالية سمعا صوت انطباق الحوائط على بعضها بشدة بعد أن أبعد هرقل قدميه عنها !

وألقى سالم نظرة خاطفة على ساعته وقال : لم يعد باقياً غير ثلاث دقائق على انفجار القلعة .. فلنسرع بالبحث عن « باسم » وإخراجه من هنا .

واندفعوا ثلاثتهم يفتشون عن الصبى المسجون فى مكان ما من تلك القلعة الرهيبة . وأخذت الثوانى تمر بسرعة بالغة وهم يواصلون بحثهم المحموم ضد الزمن .

وصاحت فاتن : انظروا . وأشارت إلى رسم صغير على الحائط لعلمين متقاطعين .. يتبعه رسم ثانى فثالث .

هتف سالم : إنها إشارات الكشافة .. وكل حركة بالعلمين تدل على حرف معين ..

فاتن : إن حركة الأعلام تشير إلى الشمال .. ولابد أن « باسم » قد غافل حراسه ورسم هذه الأعلام لترشد من يحاول البحث عنه .. بدون أن يفهم من اختطفوه ما يفعله .

سالم : إذن فلنسرع فى الاتجاه الذى أشارت إليه الأعلام .

واتجهوا شمالاً إلى باب ضخم مقفول .. وصاح سالم : هل يوجد أحد هنا ؟

ومن خلف الباب جاوبه صوت ضعيف يقول : إننى هنا .. أرجوكم إنقذونى .

هتفت فاتن : إنه « باسم » .. فلنسرع بإنقاذه فلم يعد باقياً على انفجار القلعة غير دقيقة واحدة ..

صاح سالم : هرقل .. فلتحطم لنا الباب .

وبضربة واحدة من ذراعى هرقل تهاوى الباب .. وبالداخل كان الصبى راقداً على الأرض فى حالة إعياء شديدة ، وقد ظهر عليه الهزال فحمله سالم فوق ذراعيه وقال : دعونا نغادر هذا المكان بسرعة .

قالت فاتن بقلق : لم تبق غير ثوان قليلة لن تكفى لمغادرة القلعة ووصولنا إلى الشاطىء .

تألقت عينا سالم وقال : إن لدىّ فكرة أفضل .

وأشار إلى نافذة ضيقة فى الحجرة تسدها القضبان الحديدية وتطل من الخلف على البحر ..

وقال سالم : لو حطمنا هذه النافذة وقفزنا إلى الماء فربما استطعنا النجاة .

اندفع هرقل نحو النافذة الحديدية وجذبها بقوة فانتزعها من مكانها وحطمها كأنها قضبان بلاستيكية .

وصاحت فاتن : هيا بنا .

وتقدمت نحو النافذة .. كانت المسافة لأسفل بعيدة تزيد عن ثلاثين متراً .. ولكنها تقدمت بشجاعة وقفزت لأسفل ..

وتقدم خلفها سالم وهو يحمل «باسم» وقفز به فى الماء وهو يحميه بجسده .. وجاء سقوطه مع الصبى بجوار فاتن فى قلب الماء .. وتطلع الثلاثة إلى أعلى .. كان هرقل يقف فى مدخل النافذة يتأهب للقفز .

وصاح سالم : اقفز ياهرقل .. لم يعد باقياً غير ثانية واحدة .

وقفز هرقل إلى الماء .. وفى نفس اللحظة التى دوى فيها انفجار القلعة بصوت رهيب وأخذت أحجارها تتناثر فى كل مكان ..

وسقط هرقل كحجر هائل فى قلب الماء .. وبدون أن يصاب بخدش واحد .

وأسرع الجميع يسبحون مبتعدين عن الانفجارات المتوالية التى نسفت القلعة تماماً وحولتها إلى أشلاء .

وداروا حول الجزيرة .. وهناك على الشاطىء الصخرى كان زورقهم لا يزال سليماً برغم الانفجارات حوله فى قلب الجزيرة بسبب بعده عن مكان الانفجار ..

وأخيراً استقروا جميعاً بداخل الزورق وتأهبوا لمغادرة الجزيرة التى اشتعلت بالنار وتحولت إلى قطعة من الجحيم ..

هتفت فاتن فى سرور : حمداً لله .. لقد تمت أول مهمة «للفرقة الانتحارية» بنجاح ..

ونظرت إلى سالم قائلة فى ود : أرجو أن تكون راضياً عن أدائى .

غاب الجمود عن ملامح سالم .. وارتسمت ابتسامة صغيرة فوق شفتيه لأول مرة ، وقال : إنك تمتلكين مهارات لا بأس بها .. وسوف تزداد مهارتك مع الوقت .. ومزيد من التعليم .

تأملت فاتن سالم بسعادة .. وهى لاتشعر أنه يسخر منها بكلماته كالعادة ، وقالت له : كنت أظنك لاتبتسم أبداً .. ولكننى اكتشفت الآن إن لك ابتسامة رائعة .

تأملها سالم لأول مرة .. بدون أن يشعر بالنفور منها .. وقال فى هدوء : إن ابتسامتك أيضاً رائعة !

لم تصدق فاتن أذنيها .. وأحست بسعادة كبيرة ، ولكنها -وكما تعلمت من سالم- كتمت مشاعرها ، ثم أدارت محرك الزورق وانطلقت به صوب الشاطىء البعيد .. وانشغل سالم بالاطمئنان على « باسم » الذى كان لا يصدق ما حدث له ، وأنه قد نجا من قبضة مختطفيه فى اللحظة الأخيرة .. أما هرقل فقد كان مشغولاً بشىء آخر .. ولابد أن نتوقع أنه كان يقوم بمحاولة أخيرة لعد النجوم ، وهو يترنم بأغنيته المفضلة !!

□○□○□

- تمت -

المغامرة القادمه

« غـابـة المــوت »

يتجه أفراد الفرقة الانتحارية إلى قارة أفريقيا هذه المرة .. وفى غابة « اتورى » بأوغندا .. أشد غابات العالم توحشاً ..حيث الداخل إليها مفقود .. والخارج منها مولود ..

وكان على الفرقة الانتحارية أن تقتحم هذه الغابة للبحث عن ميكروفيلم صغير بحجم الأصبع بداخل أحراش هذه الغابة الرهيبة .. ويواجهوا وحوشها وسكانها البدائيين المتوحشين .. وكذلك مخابرات الأعداء .. حيث كان الموت يختفى فى كل ركن بالغابة الرهيبة ..

ترى .. هل أفلحت الفرقة الانتحارية فى مهمتها الجديدة ..

هذا ما ستعرفه فى المغامرة الثانية من مغامرات « الفرقة الانتحارية » .

الفرقة الانتحارية



غابة الموت



تأليف
مجدى صابر

الناشر
ميدلايت المحدودة



الفرقة الانتحارية



قلعة الشيطان



يتم تشكيل الفرقة الانتحارية لمكافحة الإرهاب العالمى خاصة الإرهاب الموجه ضد بلاد الشرق الأوسط ومصر .

وفى أول مغامرات الفرقة ، يتصدى أبطالها سالم وفاتن وهرقل ، إلى عصابة من الإرهابيين ، حيث تدور المعركة الفاصلة فى « قلعة الشيطان » الرهيبة فى بحر الصين ..

ترى ماذا تكون نتيجة المعركة .. وهل ستنجح « الفرقة الانتحارية » فى أول مهمة لها ؟.

مجدى صابر

● الناشر ●



شركة ميدلايت المحدودة - لندن
مسجلة بالمملكة المتحدة تحت رقم ٢٣٤٣٧٧٣

المكاتب :

المكتب الرئيسى
لنـدن

Head Office
London
86, Bishops Bridge Rd.
London W2.
Tel. : 01-2214324 — 01-2214330
Telex : 263225 MIDLIT
Fax : 01-2214361

القاهرة : ١٠ شارع هدى شعراوى - باب اللوق
ص ب ١٧٠٢ العتبة ١١٥١١
ت : ٣٩٣٣٨٤١ - فاكس ٣٥٦٢٩٣٩
تلكس ٢٠١٨٣ ار بى (يو ان)

الخرطوم : الخرطوم بحرى - شارع شمبات ص ب ٣٥٣
ت : ٧٢١٥٥